٤ ـ أزواج علي بن أبي طالب ﷺ

رابع الخلفاء الراشدين، وأحد الأعمدة الأربعة للدين، وهو أحد العشرة المبشرين بالجنة، وأحد رجال الشورى الستة ﷺ أجمعين.

قال السيوطي في «تاريخ الخلفاء»: «علي بن أبي طالب» ﷺ، واسم «أبي طالب» عبد مناف بن عبد المطلب ـ واسمه شيبة ـ بن هاشم، واسمه عمرو بن عبد مناف، واسمه المغيرة بن قصي، واسمه زيد بن كلاب بن مرة بن كعب بن غالب بن فهر بن مالك بن نضر بن كنانة «أبو الحسن، وأبو تراب»، كناه بها النبي ﷺ. وأمه «فاطمة بنت أسد بن هشام» وهي أول هاشمية ولَّد هاشمياً، قد أسلمت وهاجرت.

وكان «عبد المطلب» حين حضره الموت، قد أوصى ولده «أبا طالب» بابن أخيه «محمد»[1] بعد فقد والديه، فضمَّه «أبو طالب» إليه، وجعله مع عياله، فاعتنت به امرأته «فاطمة بنت أسد» أيَّما اعتناء، وكانت ربما تؤثره على أولادها لما رأت هي وزوجها من فضله وبركته.

ولما نما عود «محمد» ﷺ واشتد ساعده، ورأى ضيق ذات يد عمه «أبي طالب» وكثرة عياله، مشى إلى عمه «العباس» وكلمه في أخذ بعض عيال «أبي طالب» ومساعدته في تربيتهم، فلما كلَّماه قال لهما: دعا لي «عقيلاً» وخذا من تريدان، فرجع «العباس» بجعفر، وانقلب «محمد» ﷺ بعلي، فكان ربيبه، ثم آخاه بعد حين.

وفاز «علي» بذلك فوزاً عظيماً، فقد أخرج أبو يعلى في مسنده، عن علي ﷺ، قال: بُعِثَ رسول الله ﷺ يوم الاثنين، وأسلمتُ يوم الثلاثاء، وكان

---

(١) تاريخ الخلفاء، ص: ١٤٩.

عمره حين أسلم عشر سنين، وقيل: تسع، وقيل: ثمان، وقيل: دون ذلك.

قال الحسن بن زيد بن الحسن: ولم يعبد الأوثان قط لصغره، أخرجه ابن سعد.

ولما هاجر إلى المدينة أمره أن يقيم بعده بمكة أياماً حتى يؤدي عنه أمانة الودائع والوصايا التي كانت عند النبي ﷺ، ثم يلحقه بأهله، ففعل ذلك، وشهد مع رسول الله ﷺ بدراً وأحداً وسائر المشاهد، إلا «تَبوكَ» فإن النبي ﷺ استخلفه على المدينة، وله في جميع المشاهد آثار مشهورة، وأعطاه النبي ﷺ اللواء في مواطن كثيرة[1].

والمُعَوَّل عليه أن «علياً» كان أول الغلمان إسلاماً، و«أبا بكر» أول الرجال، و«خديجة» أول النساء، و«زيد بن حارثة» أول الموالي، فهنيئاً لهم ذلك السبق العظيم.

وعشية الهجرة المباركة، فدا النبي ﷺ بنفسه حين رقد في فراشه وتسجَّى ببرده، ليخدع قريشاً التي يحيط فتيانها المسلمون بداره، وهم يريدون قتل «محمد» ﷺ، لكنه انسلَّ من بين أيديهم، وهم لا يبصرون، بعد أن جعل على رأس المحدقين بداره حفنة من تراب لتكون دليلاً على خيبتهم وخذلانهم وهوانهم وضعف قدراتهم أمام قدرة الله العلي القدير.

قال «أبو عمر بن عبد البر» في «الاستيعاب»: كان «علي» أصغر ولد أبي طالب، وكان أصغر من «جعفر» بعشر سنين، وكان «جعفر» أصغر من «عقيل» بعشر سنين، وكان «عقيل» أصغر من «طالب» بعشر سنين.

وقال «أبو عمر»، عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: لعلي أربع خصال ليست لأحد غيره: هو أول عربي وعجمي صلى مع رسول الله ﷺ، وهو الذي كان لواؤه معه في كل زحف، وهو الذي صبر معه يوم فَرَّ عنه غيره، وهو الذي غسَّله وأدخله قبره.

وروى «أبو عمر» عن «سلمان الفارسي» أنه قال: أول هذه الأمة وروداً على

(١) تاريخ الخلفاء، ص: ١٤٩.

نبيها عليه الصلاة والسلام الحوض، أولها إسلاماً، «علي بن أبي طالب» ﷺ.

وروى «أبو عمر»، عن «سلمان الفارسي»، قال: قال رسول الله ﷺ: **«أولكم وروداً على الحوض أولكم إسلاماً: علي بن أبي طالب ﷺ»**.

وعن ابن عباس ﷺ، أن رسول الله ﷺ قال لعلي بن أبي طالب: **«أنت ولي كل مؤمن بعدي»**[1].

وروى «أبو عمر»، عن عفيف الكندي، عن أبيه، عن جده، قال لي: كنت امرءاً تاجراً، فقدمت الحج، فأتيت «العباس بن عبد المطلب» لأبتاع منه بعض التجارة، وكان امرءاً تاجراً، فوالله! إني لعنده بمِنًى إذ خرج رجل من خَبْءٍ قريب منه، فنظر إلى الشمس، فلما رآها قد مالت قام يصلي، قال: ثم خرجت امرأة من ذلك الخبء الذي خرج منه ذلك الرجل، فقامت خلفه تصلي، ثم خرج غلام قد راهق الحلم من ذلك الخبء، فقام معهما يصلي، فقلت للعباس: مَنْ هذا يا عباس!؟ قال: هذا «محمد بن عبد الله بن عبد المطلب» ابن أخي، قلت: مَنْ هذه المرأة؟ قال: هذه امرأته «خديجة بنت خويلد»، قلت: مَنْ هذا الفتى؟ قال: «علي بن أبي طالب» ابن عمه، قلت: ما هذا الذي يصنع؟ قال: يصلي، وهو يزعم أنه نبي، ولم يتبعه فيما ادعى إلَّا امرأته وابن عمه هذا الغلام، وهو يزعم أنه سيفتح عليه كنوز «كسرى» و«قيصر».

وكان «عفيف» يقول: إنه قد أسلم بعد ذلك، وحسن إسلامه، لو كان الله رزقني الإسلام يومئذ فأكون ثانياً مع «علي»[2].

وبعد أن أدى «علي» ﷺ، أماناتِ وودائعَ رسول الله ﷺ إلى أهلها، لحق به إلى المدينة مهاجراً.

ويوم بدر، خرج مع النبي ﷺ فأبلى أحسن البلاء، ونكَّل أيَّما تنكيل بالأعداء، فقد قتل من المشركين رجالاً عدداً، وكان من أبرزهم: «الوليد بن عتبة بن ربيعة» مبارزة وكان «حمزة بن عبد المطلب» قد قتل «شيبة بن ربيعة»، ثم

(١) الاستيعاب (٣/ ١٠٩٠ ـ ١٠٩١).
(٢) الاستيعاب (٣/ ١٠٩٦).

نظر «علي» و«حمزة» إلى «عبيدة بن الحارث» وهو يبارز عدو الله «عتبة بن ربيعة»، فتبادل «عبيدة» و«عتبة» ضربتين فأثبت كل منهما صاحبه، فلما رأى «علي» و«حمزة» ذلك أسرعا إلى «عتبة» فَذفَّفا عليه ـ أي: أجهزا عليه ـ وقضي يومئذ على كبار زعماء المشركين، من أبرزهم «أبو جهل» عليه اللعنة، وخرج المؤمنون بنصر الله، وباء بسَخَطِه من عاداه.

وكان «علي» ﷺ فارس الهيجاء دون منازع، وفتى الوغى والمعامع، يخشى لقاءه الفرسان، ويدبر عن التصدي له الشجعان، ومن مشاهد شجاعته التي ضنَّ بمثلها الزمان، ما رواه محمد بن إسحاق، عن عبد الله بن الحسن، عن بعض أهله، عن أبي رافع مولى رسول الله ﷺ، قال: خرجنا مع «علي بن أبي طالب» حين بعثه رسول الله ﷺ برايته ـ يعني يوم خيبر ـ، فلما دنا من الحصن، خرج إليه أهله، فقاتلهم، فضربه رجل من اليهود، فطرح ترسه من يده، فتناول «علي» ﷺ باباً كان عند الحصن، فتترَّس به عن نفسه، فلم يزل في يده وهو يقاتل حتى فتح الله عليه، ثم ألقاه من يده حين فرغ، فلقد رأيتني في نفرٍ سبعة أنا ثامنهم، نجهد على أن نقلب ذلك الباب فما نقلبه[١]. وروى «السيوطي» في «تاريخ الخلفاء»، عن جابر بن عبد الله: حمل «علي» الباب على ظهره يوم خيبر حتى صعد المسلمون عليه ففتحوها، وإنهم جَرُّوه بعد ذلك، فلم يحمله إلا أربعون رجلاً، أخرجه ابن عساكر[٢].

إنه تأييدٌ من الله وفضل، مَنَّ به على مَنْ أحب، وكان رسول الله ﷺ قد قال: «**لأعطين اللواء غداً رجلاً يحب الله ورسوله، ويحبه الله ورسوله**. فتطاول لها «أبو بكر» و«عمر» فدعا «علياً» ﷺ وهو أرمد فتفل في عينيه، وأعطاه اللواء، ففتح الله عليه.

وأما عن علم «علي» ﷺ فقد روى «أبو عمر» في «الاستيعاب» عن النبي ﷺ أنه قال: «**أنا مدينة العلم، وعلي بابها، فمن أرد العلم فَلْيَأْتِهِ من بابِه**». وقال ﷺ في أصحابه: «**أقضاهم «علي بن أبي طالب»**[٣].

---

(١) تاريخ الطبري (٣/ ١٣).
(٢) تاريخ الخلفاء، ص: ١٥٠.
(٣) الاستيعاب (٣/ ١١٠٢).

فقد أخرج «ابن ماجه» في سننه، عن أنس بن مالك، أن رسول الله ﷺ، قال: **«أرحم أمتي بأمتي أبو بكر، وأشدهم في دين الله عمر، وأصدقهم حياء عثمان، وأقضاهم علي بن أبي طالب، وأقرؤهم لكتاب الله أبيّ بن كعب، وأعلمهم بالحلال والحرام معاذ بن جبل، وأفرضهم زيد بن ثابت، ألا وإن لكل أمة أميناً، وأمين هذه الأمة أبو عبيدة بن الجراح»**[1].

وعن سعيد بن المسيَّب رحمه الله قال: كان «عمر» يتعوذ بالله من معضلة ليس لها «أبو الحسن»، وقال في المجنونة التي أمر برجمها، وفي التي وضعت لستة أشهر، فأراد «عمر» رجمها، فقال له «علي»: إن الله تعالى يقول: ﴿وَحَمْلُهُۥ وَفِصَٰلُهُۥ ثَلَٰثُونَ شَهْرًا﴾ [الأحقاف، الآية: ١٥] ، الحديث، وقال له: «إن الله رفع القلم عن المجنون» الحديث، فكان «عمر» يقول: لولا «علي» لهلك «عمر»[2].

وأخرج «أبو عمر» في «الاستيعاب» عن يحيى بن معين، قال: حدثنا أبو بكر بن عياش، عن عاصم، عن زر بن حبيش، قال: جلس رجلان يتغذيان، مع أحدهما خمسة أرغفة، ومع الآخر ثلاثة أرغفة، فلما وضعا الغداء بين أيديهما مَرَّ بهما رجل فسلَّم، فقالا: اجلس للغداء، فجلس، وأكل معهما، واستوفوا في أكلهم الأرغفة الثمانية، فقام الرجل وطرح إليهما ثمانية دراهم، وقال: خذا هذا عوضاً مِمَّا أكلت لكما، ونلته من طعامكما، فتنازعا، وقال صاحب الأرغفة الخمسة: لي خمسة دراهم، ولك ثلاثة، فقال صاحب الثلاثة الأرغفة: لا أرضى إلا أن تكون الدراهم بيننا نصفين.

وارتفعا إلى أمير المؤمنين «علي بن أبي طالب» ﷺ، فقصَّا عليه قصتهما، فقال لصاحب الثلاثة الأرغفة: قد عَرَضَ عليك صاحبك ما عَرَضَ، وخبزه أكثر من خبزك، فارض بثلاثة، فقال: لا والله! لا رضيتُ منه إلَّا بمُرِّ الحق، فقال «علي» ﷺ: ليس لك في مُرِّ الحق إلا درهم واحد وله سبعة، فقال الرجل: سبحان الله! يا أمير المؤمنين! وهو يعرض عليَّ ثلاثة فلم أرْضَ، وأشرت عليَّ بأخذها فلم أرْضَ، وتقول لي الآن: إنه لا يجب في مُرِّ الحق إلَّا درهم واحد، فقال له «عليٌّ»: عَرَضَ عليك صاحبُك الثلاثة صلحاً، فقلتَ: لم أرض إلَّا بمُرِّ

(١) سنن ابن ماجه (١/ ٧٤ ـ ٧٥) الحديث (١٥٤/ ٢).
(٢) الاستيعاب (٣/ ١١٠٣).

الحقِّ، ولا يجب لك بمُرِّ الحقِّ إلَّا واحد، فقال له الرجل: فَعَرِّفْني بالوجه في مُرِّ الحق حتى أقبله، فقال «عليٌّ» ﷺ: أليس للثَّمانية الأرغفة أربعة وعشرون ثلثاً أكلتموها وأنتم ثلاثة أنفس، ولا يعلم الأكثر منكم أكلاً ولا الأقل، فتُجْعَلُون في أكلكم على السواء؟ قال: بلى، قال: فأكلتَ أنتَ ثمانية أثلاث، وإنما لك تسعة أثلاث، وأكل صاحبك ثمانية أثلاث، وله خمسة عشر ثلثاً، أكل منها ثمانية ويبقى له سبعة، وأكل لك واحداً من تسعة، فلك واحد بواحدك، وله سبعة بسبعته، فقال له الرجل: رضيتُ الآن[١].

وعن أذينة بن سلمة العبدي، قال: أتيتُ «عمر بن الخطاب» ﷺ، فسألته: من أين أعتمر؟ فقال: إيت علياً فاسأله، وذكر الحديث، وفيه، وقال عمر: ما أجد لك إلَّا ما قال «علي»[٢].

وسأل «شريح بن هانىء»، «عائشة» أم المؤمنين ﷺ عن المسح على الخُفَّين، فقالت: إيت علياً فاسأله[٣].

وروى معمر، عن وَهْب بن عبد الله، عن أبي الطفيل، قال: شهدت «عليًّا» يخطب، وهو يقول: سلوني، فوالله! لا تسألوني عن شيء إلَّا أخبرتكم، وسلوني عن كتاب الله، فوالله! ما من آية إلَّا وأنا أعلم أبليلٍ نزلت أم بنهار؟ أم في سهل أم في جبل؟[٤].

وقال سعيد بن عمرو بن سعيد بن العاص: قلت لعبد الله بن عياش بن أبي ربيعة: يا عم! لو كان صَغْوُ الناس إلى «علي!» فقال: يا بن أخي! إن «علياً» ﷺ كان له ما شئت من ضرس قاطع في العلم، وكان له البسطة في العشيرة، والقدم في الإسلام، والصهر لرسول الله ﷺ، والفقه في المسألة، والنجدة في الحرب، والجود في الماعون[٥].

---

(١) الاستيعاب (٣/ ١١٠٥ ـ ١١٠٧).
(٢) الاستيعاب (٣/ ١١٠٥ ـ ١١٠٧).
(٣) الاستيعاب (٣/ ١١٠٥ ـ ١١٠٧).
(٤) الاستيعاب (٣/ ١١٠٥ ـ ١١٠٧).
(٥) الاستيعاب (٣/ ١١٠٥ ـ ١١٠٧).

وقد أخرج «أبو جعفر الطبري» في تاريخه أزواجه وأولاده، فقال:

ـ فأول زوجة تزوجها، «فاطمة» بنت رسول الله ﷺ، ولم يتزوج عليها حتى توفيت عنده، وكان لها منه من الولد: «الحسن» و«الحسين»، ويذكر أنه كان لها منه ابن آخر يسمى «محسناً» توفي صغيراً، و«زينب الكبرى» و«أم كلثوم الكبرى».

ـ ثم تزوج بعدُ «أُمَّ البنين» بنت حزام ـ وهو أبو المَجْل بن خالد بن ربيعة بن الوحيد بن كعب بن عامر بن كلاب ـ فولد لها منه «العباس»، و«جعفر»، و«عبد الله»، و«عثمان»، قُتِلوا مع «الحسين» عليه السلام بكربلاء، ولا بقية لهم غير «العباس».

ـ وتزوج «ليلى بْنَةُ مسعود بن خالد بن مالك بن ربعي بن سَلْمى بن جَنْدَل بن نَهْشَل بن دارم بن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم» فولدت له «عبيد الله» و«أبا بكر»، فزعم «هشام بن محمد» أنهما قُتِلا مع «الحسين» بالطَّفّ.

وأما «محمد بن عمر» فإنه زعم أن «عبيد الله بن علي» قتله «المختار بن أبي عبيد» بالمذار، وزعم أنه لا بقيَّة لعبيد الله، ولا لأبي بكر ابني «علي» ﷺ.

ـ وتزوج «أسماء بنت عميس» الخثعمية، فولدت له ـ فيما حُدِّثتُ عن هشام بن محمد ـ «يحيى» و«محمداً الأصغر»، وقال: لا عقب لهما.

وأما الواقدي، فإنه قال فيما حدثني الحارث، قال: حدثنا ابن سعد، قال: أخبرنا الواقدي أن «أسماء» ولدت لعلي: «يحيى» و«عَوْناً» ابني «عليٍّ».

ويقول بعضهم: «محمد الأصغر» لأم ولد، وكذلك قال الواقدي في ذلك؛ وقال: قتل «محمد الأصغر» مع «الحسين».

ـ وله من «الصهباء» وهي «أم حبيب بنت ربيعة بن بُجَيْر بن العبد بن علقمة بن الحارث بن عتبة بن سعد بن زهير بن جُشم بن بكر بن حبيب بن عمرو بن غَنْم بن تَغْلب بن وائل، وهي أم ولد من السبي الذين أصابهم «خالد بن الوليد» حين أغار على عين التمر، على بني تغلب بها «عمر بن علي»، و«رقية بْنَةُ علي».

فعُمِّرَ «عمر بن علي» حتى بلغ خمساً وثمانين سنة، فحاز نصف ميراث

«عليّ» رضي الله عنه ومات بينبُع.

ـ وتزوج «أمامة بنت أبي العاص بن الربيع بن عبد العُزَّى بن عبد شمس بن عبد مناف»، وأمها «زينب» بنت رسول الله ﷺ، فولدت له «محمداً الأوسط».

ـ وله «محمد بن علي الأكبر»، الذي يقال له: «محمد ابن الحنفية» أمه «خَوْلَةُ بْنَةُ جعفر بن قيس بن مسلمة بن عبيد بن ثعلبة بن يربوع بن ثعلبة بن الدول بن حنيفة بن لُجَيْم بن صعب بن علي بن بكر بن وائل، توفي بالطائف، فصلى عليه «ابن عباس».

ـ وتزوج «أم سعيد بنت عروة بن مسعود بن معتّب بن مالك الثقفي، فولدت له «أم الحسن» و«رملة الكبرى».

وكان له بنات من أمهات شَتَّى، لم يُسَمَّ لنا أسماء أمهاتهن، منهن: «أم هانىء» و«ميمونة» و«زينب الصغرى» و«رملة الصغرى» و«أم كلثوم الصغرى» و«فاطمة» و«أمامة» و«خديجة» و«أم الكرام» و«أم سلمة» و«أم جعفر» و«جمانة» و«نفيسة» بنات «عليّ» رضي الله عنه؛ أمهاتُهُنَّ أمهات أولاد شَتَّى.

ـ وتزوج «محياة» بْنَةُ امرىء القيس بن عدي بن أوس بن جابر بن كعب بن عُلَيْم» مِنْ كلب، فولدت له جارية، هلكت وهي صغيرة.

قال الواقدي: كانت تخرج إلى المسجد، وهي جارية، فيقال لها: مَنْ أخوالك؟ فتقول: وَهْ، وَهْ، تعني كلباً.

فجميع ولد «عليّ» لصلبه أربعة عشر ذكراً، وسبع عشرة امرأة.

حدثني الحارث، قال: حدثنا ابن سعد، عن الواقدي، قال: كان النَّسْلُ من ولد «عليّ» لخمسة: «الحسن» و«الحسين» و«محمد بن الحنفية» و«العباس ابن الكلابيَّة» و«عمر ابن التغلبيَّة»[1].

أما أول أزواجه فكانت «فاطمة الزهراء» سيدة نساء العالمين، بنت محمد بن عبد الله خاتم المرسلين، وإمام المتقين، وأمها «خديجة بنت خويلد» سيدة

---

(١) تاريخ الطبري (٥/١٥٣ ـ ١٥٥).

النساء، التي أقرأها التحية رب السماء، ولم تَحْظَ بمثلها واحدة من بنات «حواء».

وقد أخرج «المحب الطبري» في «ذخائر العقبى»، عن أنس ﷺ، قال: جاء «أبو بكر»، ثم «عمر» ﷺ يخطبان «فاطمة» ﷺ إلى رسول الله ﷺ فسكت، ولم يرجع إليهما شيئاً، فانطلقا إلى «علي» يأمرانه بطلب ذلك، قال: فنبَّهاني لأمر فقمت أجر ردائي، حتى أتيت النبي ﷺ، فقلت: تزوجني «فاطمة؟» قال: «**وعندك شيء؟**» قلت: فرسي وبَدَني ـ درعي ـ، قال: «**أما فرسك فلا بد لك منها، وأما بَدَنُكَ فبعها**» فبعتها بأربعمائة وثمانين، فجئته بها، فوضعها في حجْره، فقبض منها، فقال: «**أيْ بلال! ابتغ لنا بها طيباً**»، وأمرهم أن يجهِّزوها، فجعل لها سرير مشرط، ووسادة من أدم حشوها ليف، وقال لعلي: «**إذا أتتك فلا تحدث شيئاً حتى آتيك**»، فجاءت مع «أم أيمن» حتى قعدت في جانب البيت، وأنا في جانب وجاء رسول الله ﷺ، فقال: «**هُنا أخي؟**» قالت «أم أيمن»: أخوك وقد زوجته ابنتك؟ قال: «**نعم**»، ودخل رسول الله ﷺ البيت، فقال لفاطمة: «**ائتيني بماء**» فقامت إلى قَعْب ـ إناء ـ في البيت، فأتت فيه بماء، فأخذه النبي ﷺ، ومَجَّ فيه، ثم قال لها: «**تقدَّمي**»، فتقَدَّمت، فنضح بين ثدييها وعلى رأسها، وقال: «**اللهم! إني أعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم**»، ثم قال: «**أدبري**» فأدبرت، فصبَّ بين كتفيها، وقال: «**اللهم! إني أعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم**، ثم قال رسول الله ﷺ: «**ائتوني بماء**».

قال «علي»: فعلمت الذي يريد، فقمت فملأت القعب ماء، وأتيته به، وأخذه فمجَّ فيه، وصنع بعلي كما صنع بفاطمة، ودعا له بما دعا به لها، ثم قال: «**ادخل بأهلك باسم الله والبركة**»، أخرجه أبو حاتم وأحمد في المناقب.

وعن أبي يزيد ﷺ قال: فأرسل النبي ﷺ إلى «علي»: «**لا تقرب امرأتك حتى آتيك**» فجاء النبي ﷺ ودعا بماء، وقال فيه ما شاء الله أن يقول، ثم نضح منه على وجهه، ثم دعا «فاطمة» فقامت إليه تعثر في ثوبها ـ وربما قال: في مرطها ـ من الحياء، فنضح عليها أيضاً، وقال لها: «**إني لم آل أن أنكحك أحب أهلي إليّ**»، فرأى رسول الله ﷺ سواداً وراء الباب، فقال: «**من هذا؟**» قالت: «أسماء»، قال: «**أسماء بنت عميس؟**» قالت: نعم، أبغي بنتَ رسول الله ﷺ،

قال: «**جئتِ كرامة لرسول الله ﷺ؟**» قالت: نعم، فدعا لي دعاءً إنه لأوثق عملي عندي، قال: ثم خرج، ثم قال لعلي: «**دونك أهلك**»، ثم ولَّى في حُجَرِه، فما زال يدعو لهما حتى دخل في حجره[١].

وعن أنس رضي الله عنه قال: خطب «أبو بكر» رضي الله عنه إلى النبي ﷺ ابنته «فاطمة» فقال النبي ﷺ: «**يا أبا بكر! لم ينزل القضاء بعد**»، ثم خطبها «عمر» رضي الله عنه، مع عدة من قريش كلهم يقول له مثل قوله لأبي بكر، فقيل لعلي: لو خطبت إلى النبي ﷺ لخليق أن يزوجكها، قال: وكيف؟ وقد خطبها أشراف قريش، فلم يزوجها. قال: فخطبتُها فقال النبي ﷺ: «**قد أمرني ربي عز وجل بذلك**».

قال أنس: ثم دعاني النبي ﷺ بعد أيام، فقال لي: **يا أنس! اخرج، ادعُ لي «أبا بكر الصديق» و«عمر بن الخطاب» و«عثمان بن عفان» و«عبد الرحمٰن بن عوف» و«سعد بن أبي وقاص» و«طلحة» و«الزبير» وبعدة من الأنصار.**

قال: فدعوتهم، فلما اجتمعوا عنده كلهم، وأخذوا مجالسهم، وكان «عليٌّ» غائباً في حاجة للنبي ﷺ، فقال النبي ﷺ: «**الحمد لله المحمود بنعمته، المعبود بقدرته، المطاع بسلطانه، المرهوب من عذابه وسطوته، النافذ أمره في سمائه وأرضه، الذي خلق الخلق بقدرته، ومَيَّزهم بأحكامه، وأعزَّهم بدينه، وأكرمهم بنبيه «محمد» ﷺ، إن الله تبارك اسمه، وتعالت عظمته؛ جعل المصاهرة نسباً لاحقاً، وأمراً مفترضاً، أوشج به الأرحام، وألزم الأنام، فقال عَزَّ من قائل:** ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ مِنَ ٱلْمَآءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُۥ نَسَبًا وَصِهْرًا ۗ وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا ﴿٥٤﴾﴾ [الفرقان، الآية: ٥٤]، **فأمر الله يجري إلى قضائه، وقضاؤه يجري إلى قدره، ولكل قضاء قدر، ولكل قدر أجل، ولكل أجل كتاب، يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب، ثم إن الله تعالى أمرني أن أُزوِّج «فاطمة بنت خديجة» من «علي بن أبي طالب» فاشهدوا أني قد زوَّجته على أربعمائة مثقال فضة إن رضي بذلك «علي بن أبي طالب»**، ثم دعا بطبق من بُسْرٍ، فوضعت بين أيدينا، ثم قال: «انْتَهِبُوا» فانتهبنا.

فبينا نحن ننتهب إذ دخل «علي» رضي الله عنه على النبي ﷺ، فتبسَّم النبي ﷺ في

(١) ذخائر العقبى، ص: ٢٧ ـ ٢٨.

وجهه، ثم قال: «**إن الله أمرني أن أزوجك «فاطمة» على أربعمائة مثقال فضة، إن رضيت بذاك**»، فقال: قد رضيتُ بذلك، يا رسول الله!

قال أنس: فقال النبي ﷺ: «**جمع الله شملكما، وأسعد جدكما، وبارك عليكما، وأخرج منكما كثيراً طيباً**».

قال أنس: فوالله! لقد أخرج الله منهما الكثير الطيب، أخرجه أبو الخير القزويني الحاكمي[١]. وأخرج «المحب الطبري» أيضاً، عن علي ﷺ، قال: قال رسول الله ﷺ: «**أتاني ملك، فقال: يا محمد! إن الله تعالى يقرأ عليك السلام، ويقول لك: إني قد زوَّجت «فاطمة» ابنتك من «علي بن أبي طالب» في الملإ الأعلى فزوِّجْها منه في الأرض**»، أخرجه الإمام علي بن موسى الرضا في مسنده[٢].

وعن ابن عباس ﷺ قال: كانت الليلة التي زُفَّت فيها «فاطمة» إلى «علي» عليه السلام، كان النبي ﷺ أمامها، و«جبريل» عن يمينها، و«ميكائيل» عن يسارها، وسبعون ألف ملك من خلفها، يسبحون الله ويقدِّسونه حتى طلع الفجر، أخرجه الحافظ أبو القاسم الدمشقي[٣].

وروى المحب، «عن أسماء بنت عميس» قالت: لقد جهزت «فاطمة» بنت رسول الله ﷺ إلى «علي بن أبي طالب»، وما كان حشو فرشهما ووسائدهما إلا ليفاً، خرجه الدولابي.

وعن علي قال: جهَّز رسول الله ﷺ «فاطمة» في خميلة وقربة ووسادة من أدم حشوها ليف، خرجه أحمد في المناقب[٤].

وعن علي ﷺ قال: لقد تزوجت «فاطمة» وما لي ولها فراش غير جلد كبش ننام عليه بالليل، ونعلف عليه الناضح ـ النواضح التي يستقى عليها ـ بالنهار، وما لي ولها خادم غيرها، خرجه في الصفوة[٥].

---

(١) ذخائر العقبى، ص: ٢٩ ـ ٣٢.
(٢) ذخائر العقبى، ص: ٢٩ ـ ٣٢.
(٣) ذخائر العقبى، ص: ٣٢.
(٤) ذخائر العقبى، ص: ٣٤ ـ ٣٥.
(٥) ذخائر العقبى، ص: ٣٤ ـ ٣٥.

وقال «محمد بن سعد» في طبقاته: أخبرنا محمد بن عمر، حدثني: إبراهيم بن شعيب، عن يحيى بن شبل، عن أبي جعفر قال: لما قدم رسول الله ﷺ المدينة، نزل على «أبي أيوب» سنة أو نحوها، فلما تزوج «علي» «فاطمة»، قال لعلي: «**اطلب منزلاً**»، فطلب «علي» منزلاً، فأصابه مستأخراً عن النبي ﷺ قليلاً، فبنى بها فيه، فجاء النبي ﷺ إليها، فقال: «**إني أريد أن أُحوِّلك إليَّ**» فقالت لرسول الله ﷺ: فكَلِّمْ «حارثة بن النعمان» أن يتحوَّل عني، فقال رسول الله ﷺ: «**قد تحوَّل «حارثة» عنَّا حتى قد استحييت منه**»، فبلغ ذلك «حارثة» فتحوَّل، وجاء إلى النبي ﷺ، فقال: يا رسول الله! إنه قد بلغني أنك تُحَوِّل «فاطمة» إليك، وهذه منازلي، وهي أسْقَبُ ـ أقْرَبُ ـ بيوت بني النجار بك، وإنما أنا ومالي لله ولرسوله ﷺ، والله يا رسول الله! المال الذي تأخذ مني أحب إليَّ من الذي تدع، فقال رسول الله ﷺ: «**صدقت، بارك الله عليك**»، فحوَّلها رسول الله ﷺ إلى بيت «حارثة»[1].

وأخرج «المحب» عن بريدة، قال: قال نفر من الأنصار لعلي: عليك «فاطمة» فأتى رسول الله ﷺ فقال: «**ما حاجة علي؟**» قال: يا رسول الله! ذكرت «فاطمة» بنت رسول الله ﷺ، فقال: «**مرحباً وأهلاً**» لم يزد عليها، فخرج على أولئك الرهط من الأنصار كانوا ينتظرونه، قالوا: ما وراءك؟ قال: لا أدري إلَّا أنه قال لي: «**مرحباً وأهلاً**»، قالوا: يكفيك من رسول الله ﷺ أحدهما، أعطاك الرحب، وأعطاك الأهل، فلما كان بعدما زَوَّجه، قالوا: يا علي! إنه لا بد للعرس من وليمة، فقال «سعد»: عندي كبش، وجمع له رهط من الأنصار آصعاً من ذرة، فلما كان ليلة البناء، قال النبي ﷺ: «**لا تُحْدِثَنَّ شيئاً حتى تلقاني**»، فدعا رسول الله ﷺ بماء، فتوضأ منه، ثم أفرغه على «عليٍّ» وقال: «**اللهم! بارك فيهما، وبارك لهما في شملهما**»، قال أبو الحسين: الشمل: الجِمَاعُ، خرجه النسائي والدولابي[2].

وعن ثوبان، قال: كان رسول الله ﷺ إذا سافر آخر عهده إتيان «فاطمة»، وأول من يدخل عليه إذا قدم «فاطمة» رضي الله عنها، خرجه أحمد.

---

(١) الطبقات (٨/ ٢٥٣ ـ ٢٥٤).

(٢) ذخائر العقبى، ص: ٣٣.

وعن أبي ثعلبة، قال: كان رسول الله ﷺ إذا قدم من غزو أو سفر بدأ بالمسجد فصلى فيه ركعتين، ثم أتى «فاطمة»، ثم أتى أزواجه، خرجه أبو عمر[١].

ورب سائل يسأل: ألم يكن من خلاف يظهر بين هذين الزوجين الكريمين، «فاطمة» و«علي؟» بلى، ولكنه خلاف سريع الذوبان والانقشاع كسحابة الصيف، فقد ذكر «ابن سعد» في طبقاته: أخبرنا يزيد بن هارون، أخبرنا جرير بن حازم، حدثنا عمرو بن سعيد، قال: كان في «عليّ» على «فاطمة» شدة، فقالت: والله! لأشكونَّك إلى رسول الله ﷺ! فانطلقت، وانطلق عليّ بأثرها، فقام حيث يسمع كلامهما، فشكت إلى رسول الله ﷺ غِلَظَ عليٍّ وشدته عليها، فقال: يا بنية! اسمعي واسمعي واعقلي، إنه لا إمرة بامرأة لا تأتي هوى زوجها وهو ساكت، قال «عليٌّ»: فكففت عما كنت أصنع، وقلت: والله! لا آتي شيئاً تكرهينه أبداً[٢].

ولكن ليس شيء أكره إزعاجاً للمرأة من أن يفكر زوجها، مجرد تفكير أن يخطب عليها أو يتزوج، وهذا ما أثار حفيظة «فاطمة» ﷺ حين بلغها أن «علياً» قد خطب عليها، فانطلقت إلى أبيها شاكية. وقد أخرج الإمام مسلم في صحيحه: حدثنا أحمد بن عبد الله بن يونس، وقتيبة بن سعيد، كلاهما عن الليث بن سعد، قال ابن يونس: حدثنا ليث، حدثنا عبد الله بن عبيد الله بن أبي مليكة القرشي التيمي، أن المِسْوَرَ بن مَخْرَمَةَ حدثه؛ أنه سمع رسول الله ﷺ على المنبر، وهو يقول: «**إن بني هشام بن المُغِيرَة استأذنوا أن يُنْكِحوا ابنتَهم «عليَّ بن أبي طالب»، فلا آذن لهم، ثم لا آذن لهم، ثم لا آذن لهم، إلَّا أن يحب «ابن أبي طالب» أن يطلق ابنتي ويَنْكِح ابنتهم، فإنما ابنتي بضْعَةٌ مني، يَرِيبُني ما رابها، ويؤذيني ما آذاها**»[٣].

وروى مسلم أيضاً: حدثني أحمد بن حنبل «أخبرنا يعقوب بن إبراهيم، حدثنا أبي عن الوليد بن كثير، حدثني محمد بن عمرو بن حلحلة الدُّؤَليُّ؛ أن ابن

(١) ذخائر العقبى، ص: ٣٧.
(٢) الطبقات (٨/ ٢٥٥).
(٣) صحيح مسلم (٩٣/ ٢٤٤٩).

شهاب حدثه؛ أن علي بن الحسين حدثه، أنهم حين قدموا المدينة، من عند «يزيدَ بنِ معاوية» مقتَلَ «الحسين بن علي» رضي الله عنهما، لقيه «المِسْوَرُ بن مَخْرَمة» فقال له: هل لك إليَّ من حاجة تأمرني بها؟ قال: فقلت له: لا، قال له: هل أنت مُعْطِيَّ سيف رسول الله ﷺ؟ فإني أخاف أن يغلبك القوم عليه، وأيم الله! لئن أعطيته لا يُخْلَصُ إليه أبداً حتى تَبْلُغَ نفسي.

إن «علي بن أبي طالب» خطب بنت «أبي جهل» على «فاطمة»، فسمعتُ رسول الله ﷺ، وهو يخطبُ الناس في ذلك، على منبره هذا، وأنا يومئذٍ محتلم، فقال: «**إن فاطمة مني، وإني أتخوَّف أن تُفْتَنَ في دينها**» ـ أي: بسبب الغيرة الصادرة عن البشر ـ قال: ثم ذكر صهراً له من بني عبد شمس، فأثنى عليه في مصاهرته إياه، فأحسن، قال: «**حدثني فَصَدَقَني، ووعدني فأوفى لي، وإني لستُ أُحَرِّمُ حلالاً ولا أُحِلُّ حراماً، ولكن، والله! لا تجتمع بنت رسول الله وبنت عدو الله مكاناً واحداً أبداً**»[1].

وروى مسلم أيضاً: حدثنا عبد الله بن عبد الرحمٰن الدارمي، أخبرنا أبو اليمان، أخبرنا شعيبٌ، عن الزهري، أخبرني علي بن حسين؛ أن المِسْوَرَ بن مَخْرَمَة أخبره؛ أن «علي بن أبي طالب» خطب بنت «أبي جهل»، وعنده «فاطمة بنت رسول الله ﷺ.

فلما سمعت بذلك «فاطمة» أتتِ النبي ﷺ فقالت له: إن قومك يتحدثون أنك لا تغضب لبناتك، وهذا «عليٌّ» ناكحاً ابنة «أبي جهل».

قال المِسْوَرُ: فقام النبي ﷺ فسمعتُه حين تشهد، ثم قال: «**أما بعد، فإني أنكحت «أبا العاص بن الربيع»، فحدثني فصدقني، وإن «فاطمة بنت محمد» مُضَغَة مني، وأنما أكره أن يفتنوها، وإنها، والله! لا تجتمع بنت رسول الله وبنت عدو الله عند رجل واحدٍ أبداً**»، قال: فترك «عليٌّ» الخطبة[2].

وروى «ابن سعد» في طبقاته: أخبرنا عبيد بن موسى، أخبرنا عبد العزيز بن سياه، عن حبيب بن أبي ثابت، قال: كان بين «علي» و«فاطمة» كلام، فدخل

(١) صحيح مسلم (٢٤٤٩/٩٥).
(٢) صحيح مسلم (٢٤٤٩/٩٦).

رسول الله ﷺ، فألقى له مثالاً، فاضطجع عليه، فجاءت «فاطمة» فاضطجعت من جانب، وجاء «عليٌّ» فاضطجع من جانب، فأخذ رسول الله ﷺ بيد «عليٍّ» فوضعها على سرته، وأخذ بيد «فاطمة» فوضعها على سرته، ولم يزل حتى أصلح بينهما، ثم خرج، قال: فقيل له: دخلت وأنت على حال، وخرجت ونحن نرى البشر في وجهك، فقال: «**وما يمنعني وقد أصلحت بين أحب اثنين إليَّ**»؟[١].

وروى المحب الطبري، عن علي: قلت: يا رسول الله! أنا أحب إليك أم هي؟ قال: «**هي أحبُّ إليَّ منك، وأنت أعزُّ عليَّ منها**»، أخرجه يحيى بن معين[٢].

وروى «المحب» أيضاً، عن محمد بن علي بن حسين، قال: دخلت «أم أيمن» على «فاطمة» فرأت في وجهها شيئاً فقالت: ما لك؟ فلم تذكرها شيئاً، فقالت: والله! ما كان أبوك يكتمني شيئاً، قالت: جارية أعطيها «علي»، قال: فخرجت «أم أيمن» رافعة صوتها، فقالت: أما رسول الله ﷺ ممن يحفظ في أهله، فقال لها «عليٌّ»: ما شأنها؟ قالت: تقول كذا، قال: فالجارية لها، خرجه أبو روق الهزاني[٣].

وكانت «فاطمة» شديدة البر بأبيها، وقد روى «المحب الطبري» في ذخائره، عن «علي» ﷺ، قال: كنا مع النبي ﷺ في حفر الخندق إذ جاءته «فاطمة» بِكِسْرةٍ من خبز فرفعتها إليه، فقال: «**ما هذه؟ يا فاطمة**»! قالت: من قرص اختبزته لابني جئتك منه بهذه الكِسْرة، فقال: «**يا بنية! أما إنها لأول طعام دخل فم أبيك منذ ثلاث**»، خرجه الإمام علي بن موسى الرضا[٤].

وروى الحافظ ابن كثير في تفسيره، عن أبي يعلى، عن جابر ﷺ: أن رسول الله ﷺ أقام أياماً لم يطعم طعاماً حتى شَقَّ ذلك عليه، فطاف في منازل أزواجه، فلم يجد عند واحدة منهن شيئاً، فأتى «فاطمة»، فقال: «**يا بنية! هل عندك شيء آكله، فإني جائع**»؟ قالت: لا والله! بأبي أنت وأمي.

فلما خرج من عندها، بعثت إليها جارة لها برغيفين وقطعة لحم، فأخذته

---

(١) الطبقات (٧/ ٢٥٥ ـ ٢٥٦).
(٢) ذخائر العقبى، ص: ٢٩.
(٣) المصدر السابق نفسه، ص: ٣٩.
(٤) المصدر السابق نفسه، ص: ٤٧.

منها، فوضعته في جفنة لها، وقالت: والله! لأوثرن بهذا رسول الله ﷺ على نفسي ومَنْ عندي، وكانوا جميعاً محتاجين إلى شبعةِ طعام.

فبعثت «حَسَناً» أو «حسيناً» إلى رسول الله ﷺ فرجع إليها، فقالت: بأبي أنت وأمي، قد أتى الله بشيء فخبأته لكَ. قال: «**هلمي يا بنية!**» قالت: فأتيته بالجفنة، فكشفتُ عنها، فإذا هي مملوءة خبزاً ولحماً، فلما نظرتُ إليها بُهِتُّ، وعرفتُ أنها بركة من الله، فحمِدتُ الله، وصليتُ على نبيه، وقدمته إلى رسول الله ﷺ، فلما رآه حَمِدَ الله، وقال: «**مِنْ أين لك هذا يا بنية!؟**» قالت: يا أبت! ﴿هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ إِنَّ ٱللَّهَ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [آل عِمرَان، الآية: ٣٧].

فحمِد اللهَ وقال: «**الحمد لله الذي جعلك يا بنية! شبيهة بسيدة نساء بني إسرائيل** ـ أي مريم ـ **فإنها كانت إذا رزقها الله شيئاً، وسئلت عنه، قالت:** ﴿هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ إِنَّ ٱللَّهَ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾.

فبعث رسول الله ﷺ إلى «عليٍّ»، ثم أكل رسول الله ﷺ، وأكل «عليٌّ» و«فاطمة» و«حسن» و«حسين»، وجميع أزواج النبي ﷺ وأهل بيته حتى شبعوا جميعاً، قالت: وبقيت الجفنة كما هي، قالت: فأوسعتُ ببقيتها على جميع الجيران، وجعل الله فيها بركة وخيراً كثيراً[1].

هذا وإن مناقب «الزهراء» تعز على الحصر والإحصاء، وشاركت منذ صغرها أباها في العنت والعناء، الذي يلقاه من أشقياء قريش والسفهاء.

وقد مرَّت ذات مرة بكبيرهم «أبي جهل» عليه لعنة رب السماء، فرمقها بنظرة حاقدة خبيثة، ثم دنا منها ولطَمَها لطمة قوية كادت تسقطها على الأرض، ولم تستطع أن تفعل شيئاً، فإن «أبا جهل» ضخم الجثة كأنه الثور، أما الزهراء، فتشبه الظبية في حسنها ولطفها ووداعتها إلى حدٍ بعيد، ومضت في سبيلها، ودموعها تنهمر على خديها من الألم، ولم تلبث أن رأت «أبا سفيان» في طريقها، فأخبرته بما فعل السفيه، فأخذته الحمية، ولم تطب نفسه بصنيع «أبي جهل» مع طفلة بريئة كزهرة الربيع، فقال لها: اتبعيني، حتى إذا قاما على رأس «أبي جهل» وهو في مجلسه مع بعض سفهاء قريش، قال لها: الطميه كما لطمك قبَّحه الله.

---

(١) تفسير ابن كثير، ص: ٣١٦ ـ ٣١٧.

واستجمعت الصبية قوتها، وقبضت كفَّها، ثم ردَّت للمعتدي لطمته، وشفت صدرها، ثم انطلقت إلى أبيها تاركة عدو الله وراءها بين أصحابه، وقد مرَّغت كرامته في الوحل، ولما قَصَّتْ على أبيها ما جرى لها قال: «**اللهم! لا تنسها لأبي سفيان**»، ولم ينسها الرحيم الرحمٰن، فقد هدى «أبا سفيان»، وأدخله واحة الإيمان، إنها إحدى دعوات الحبيب، ومن المحال أن تخيب.

وكان آلم شيء شهدته الزهراء، حدثان جليلان، ومصابان عظيمان، الأول رحيل أمها الطاهرة «خديجة» في وقت هي أشد ما تكون من الحاجة إليها، مما دعاها لتحل محلها في خدمة أبيها والسهر على راحته ورعايته وهي لا تزال في عمر الورود، والثاني يوم التحق قرة عينها وعيون المسلمين بالرفيق الأعلى، ولكنه ﷺ لم يغمض عينيه لآخر مرة إلا على ضحكة رسمتها على شفتيها، ثم فارق الحياة، فكيف كان ذلك؟

فقد روى الإمام مسلم في صحيحه، فقال: حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، وحدثنا عبد الله بن نمير، عن زكرياء، وحدثنا ابن نمير، حدثنا أبي، حدثنا زكرياء عن فراس، عن عامر، عن مسروق، عن عائشة، قالت: اجتمع نساء النبي ﷺ فلم يغادر منهن امرأة، فجاءت «فاطمة» تمشي كأن مشيتَها مشيةُ رسول الله ﷺ، فقال: «مرحباً بابنتي» فأجلسها عن يمينه أو عن شماله، ثم إنه أسر إليها حديثاً فبكت «فاطمة»، ثم إنه سارَّها فضحكت أيضاً، فقلت لها: ما يبكيك؟ فقالت: ما كنتُ لأُفْشِيَ سرَّ رسول الله ﷺ، فقلتُ: ما رأيت كاليوم فَرَحاً أقربَ من حزن، فقلت لها حين بكت: أخصَّكِ رسولُ الله ﷺ بحديثه دوننا، ثم تبكين؟ وسألتُها عما قال، فقالت: ما كنتُ لأُفْشِيَ سرَّ رسول الله ﷺ، حتى إذا قُبِضَ سألتُها، فقالت: إنه كان حَدَّثني «أن «جبريل» كان يعارضه بالقرآن كلَّ عام مرة، وإنه عارضه به في العام مرتين، ولا أَراني إلَّا قد حضر أجلي، وإنك أول أهلي لحوقاً بي، ونعمَ السلفُ أنا لك»، فبكيت لذلك، ثم إنه سارَّني، فقال: «ألا ترضين أن تكوني سيدة نساء المؤمنين، أو سيدة نساء هذه الأمة؟» فَضَحِكْتُ لذلك[1].

(١) صحيح مسلم (٩٩/ ٢٤٥٠).

وكانت «الزهراء» ﵂ شديدة الثقة بالله، عظيمة الاتكال عليه، لا تعلق قلبها بغيره، فكان يرزقها بغير حساب، ويهدي ذهنها إلى الصواب.

وقد روى «المحب الطبري» في ذخائره، عن أبي سعيد، قال: قال «علي» ﵁ ذات يوم، فقال: يا فاطمة! هل عندك من شيء تُغَدِّينيه؟ قالت: لا والذي أكرم أبي بالنبوة! ما أصبح عندي شيء أغديكه، ولا أكلنا بعدك شيئاً، ولا كان لنا شيء بعدك منذ يومين إلا شيء أوثرك به على بطني وعلى ابنيَّ هذين.

قال: يا فاطمة! ألا أعلمتيني حتى أبغيكم شيئاً، قالت: إني أستحي من الله أن أكلفكَ ما لا تقدر عليه، فخرج من عندها، واثقاً بالله، حسن الظن به، فاستقرض ديناراً، فبينا الدينار في يده، أراد أن يبتاع لهم ما يصلح لهم، إذ عرض له «المقداد» في يوم شديد الحر قد لوحته الشمس من فوقه، وآذته من تحته، فلما رآه أنكره، فقال:

يا مقداد! ما أزعجك من رحلك هذه الساعة؟ قال: يا أبا حسن! خَلِّ سبيلي ولا تسألني عما ورائي، وقال: يابن أخي! إنه لا يحل لك أن تكتمني حالك، قال: أما إذا أبيتَ، فوالذي أكرم «محمداً» بالنبوة! ما أزعجني من رحلي إلَّا الجَهْد، ولقد تركتُ أهلي يبكون جوعاً، فلما سمعتُ بكاء العيال لم تحملني الأرض، فخرجتُ مَغْموماً راكباً رأسي، فهذه حالتي وقصتي، فهملت عينا «عليٍّ» بالبكاء حتى بلَّت دموعه لحيته، ثم قال: أحلف بالذي حلفت به، ما أزعجني غير الذي أزعجك، ولقد اقْتَرَضْت ديناراً، فهاكَ، وأوثرك به على نفسي، فدفع له الدينار ورجع، حتى دخل على النبي ﷺ فصلى الظهر والعصر والمغرب، فلما قضى النبي ﷺ صلاة المغرب، مَرَّ بعلي في الصف الأول، فغمزه برجله، فسار خلف النبي ﷺ حتى لحقه عند باب المسجد، ثم قال: «**يا أبا الحسن! هل عندك شيء تُعَشِّينا به؟**» فأطرق «علي» لا يحير جواباً حياء من النبي ﷺ. قد عرف الحال التي خرج عليها، فقال له النبي ﷺ: «**إما أن تقول: لا، فننصرف عنك، أو نعم فنجيء معك**» فقال له حباً وتكريماً: اذهب بنا.

وكان الله سبحانه وتعالى قد أوحى إلى نبيه ﷺ أن تَعَشَّ عندهم، فأخذ النبي ﷺ بيده، فانطلقا حتى دخلا على «فاطمة» في مُصَلاَّها، وخلفها جفنة تفور

دخاناً، فلما سمعت كلام النبي ﷺ خرجت من المُصَلَّى، فسلَّمت عليه، وكانت أعز الناس عليه، فرد عليها السلام، ومسح بيده على رأسها، وقال: «**كيف أمسيتِ؟ عَشِّنا غفر الله لك، وقد فعل**».

فأخذت الجفنة، فوضعتها بين يديه، فلما نظر «عليٌّ» ذلك، وشمَّ ريحه، رمى «فاطمة» ببصره رمياً شحيحاً، فقالت: ما أشحَّ نظرك وأشدَّه، سبحان الله! هل أذنبتُ فيما بيني وبينك ما أستوجب به الـخطة؟ قال: وأي ذنب أعظم من ذنب أصبتيه اليوم؟ أليس عهدي بك اليوم وأنت تحلفين بالله مجتهدة، ما طعمت طعاماً يومين؟ فنظرت إلى السماء، فقالت: إلٰهي يعلم ما في سمائه، ويعلم ما في أرضه، إني لم أقل إلَّا حقًّا، قال: فأنى لك هذا الذي لم أر مثله، ولم أشم مثل رائحته، ولم آكل أطيب منه؟

فوضع النبي ﷺ كفه المباركة بين كتفي «عليٍّ» ثم هزَّها، وقال: «**يا علي! هذا ثواب الدينار، وهذا جزاء الدينار، هذا من عند الله، إن الله يرزق من يشاء بغير حساب**»، ثم استعبر النبي ﷺ باكياً، وقال: «**الحمد لله كما لم يخرجكما من الدنيا حتى يجريكَ في المجرى الذي أجرى فيه «زكريا» ويجريَكِ يا فاطمة! في المجرى الذي أجرى فيه «مريم»** ﴿كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا ٱلْمِحْرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزْقًا قَالَ يَٰمَرْيَمُ أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَا﴾ [آل عِمرَان، الآية: ٣٧] . خرجه الحافظ الدمشقي في الأربعين الطوال[١].

وقد أخرج «أبو نعيم» في «حلية الأولياء»: حدثنا عبد الله بن محمد بن عثمان الواسطي ثنا يعقوب بن إبراهيم بن عباد بن العوام، ثنا عمرو بن عون، ثنا هشيم، ثنا يونس، عن الحسن، عن أنس، قال: قال رسول الله ﷺ: «**ما خير للنساء؟**» فلم نَدْرِ ما نقول، فسار «علي» إلى «فاطمة» فأخبرها بذلك، فقالت: فهلا قلت له: خير لهن ألَّا يرين الرجال ولا يرونهن!.

فرجع، فأخبره بذلك، فقال له: «**من علَّمك هذا؟**» قال: فَاطِمَة، قال: «**إنها بَضْعةٌ مني**»[٢]. أجل! وبَضْعَةُ النبي ﷺ لا يفوتها مثل هذا الجواب.

---

(١) ذخائر العقبى، ص: ٤٥ ـ ٤٦.
(٢) حلية الأولياء (٢/ ٤٥).

وبعد ستة أشهر من رحيل الحبيب الأعظم ﷺ لحقت «الزهراء» أم أبيها كما كان يكنيها، بسيد البشر، فكانت أول أهله لحوقاً به كما أخبرها الصادق الأمين، عليها وعليه رحمات رب العالمين، إلى يوم الدين.

ولم يتزوج «عليٌّ» رضي الله عنه، على «فاطمة» في حيا ها حتى ماتت، وكان قد خطب ابنة «أبي جهل» إلَّا أن رسول الله ﷺ لم يأذن لعلي بهذه الزيجة، إلا إذا أراد أن يطلق ابنته «فاطمة» رضي الله عنها، فترك «علي» الخطبة كما أسلفنا، أما زواجه من «أسماء بنت عميس» رضي الله عنها، وهي التي شهدت زفافه من ابنة رسول الله ﷺ «فاطمة» رضي الله عنها وحظيت ليلتئذ من رسول الله ﷺ بدعاء كان أوثق عملها عندها، وهي التي شاركت «علي بن أبي طالب» في غسل «فاطمة» رضي الله عنها ـ عشية وفاتها، ثم دارت الأيام فتزوجها.

كانت «أسماء» قد تزوجت «جعفر بن أبي طالب» وقد أسلما مبكرين، وحين رأى رسول الله ﷺ ما يلقاه أصحابه من تعذيب قريش لهم وأذاها، أذن لهم بالهجرة إلى بلاد الحبشة ليعبدوا الله في أمان على أرض ملكها «النجاشي» الذي لا يظلم عنده أحد، وخرج «جعفر» و«أسماء» مع المهاجرين، حتى إذا نزلوا على أرض الحبشة، أكرمهم ملكها «النجاشي» غاية الإكرام، فأقاموا عنده بخير دار، مع خير جار.

وعلى أرض الحبشة ولدت «أسماء» لجعفر، ثلاثة ذكور هم: «عون» و«محمد» و«عبد الله»، ومكثوا في الحبشة ما زاد على عشر سنوات أمضوها في سعادة وهناء، ولما أذن الله لرسول الله ﷺ بالهجرة إلى المدينة، أجمع المهاجرون في الحبشة، على اللحاق برسول الله ﷺ، فلما بلغوا المدينة أُخْبِروا بخروج الرسول ﷺ إلى خيبر لفتحها، وحين وصلوا خيبر كان الله قد فَتحها على رسول الله ﷺ وتقدم «جعفر» للسلام على رسول الله ﷺ فالتزمه وقبل بين عينيه وقال: «**ما أدري بأيهما أنا أَسَرُّ، بفتح خيبر، أم بقدوم جعفر؟**» وأسهم لهم من الغنائم، ثم قفلوا عائدين إلى المدينة ـ حرسها الله تعالى ـ.

وأقام رسول الله ﷺ في المدينة شهري ربيع، وفي جمادى الأولى من سنة ثمان، بعث جيش الأمراء لقتال الروم في مؤتة.

وجعل رسول الله ﷺ على الجيش ثلاثة أمراء خلافاً لكل مرة يبعث فيها

بعثاً، وقال: «إن أصيب «زيد بن حارثة» فـ «جعفر بن أبي طالب» على الناس، فإن أصيب «جعفر» فـ«عبد الله بن رواحة» على الناس». فاقتحم «زيد» براية رسول الله ﷺ من فوق العدو فقتل، فأخذ الراية «جعفر» وعقر فرسه واقتحم فبتروا يديه، ثم قتل، فتقدم «ابن رواحة» فقاتل حتى قتل، وفي المدينة نعاهم رسول الله ﷺ للمسلمين واستغفر لهم، رحمهم الله تعالى.

وركنت «أسماء» إلى عدتها، فلما حلَّت خطبها شيخ المسلمين «أبو بكر الصديق» فزوجه إياها رسول الله ﷺ يوم حنين، فولدت له ابنه «محمد بن أبي بكر». وكانت كثيرة الصيام، فعزم عليها «أبو بكر» ﷺ أن تغسِّله حال وفاته وأن تفطر إذا كانت صائمة ليكون أقوى لها، فلما توفي ذكرت يمينه من آخر النهار فدعت بماء فشربت وقالت: والله! لا أُتبعه اليوم حنثاً، وأعانها على غسله، «عبد الرحمٰن بن أبي بكر»، وهذا الثبت، ولا يصح قول من قال أعانها ابنها من أبي بكر «محمد» لأنه كان في الثالثة من عمره يوم وفاة أبيه[1].

واعتدَّت «أسماء» حتى إذا خرجت من عدتها خطبها فارس الإسلام «علي بن أبي طالب» وذكر ابن سعد في طبقاته أنها ولدت له «يحيى» و«غوثاً»، والله أعلم.

وأصبح «علي بن أبي طالب» مسؤولاً عنها وعن بنيها الثلاثة من «جعفر» أخيه، وابنها من «الصديق». وكانت «أسماء» ذات ذكاء فذ، وذهن وقَّاد، وذات يوم سمع زوجُها «عليٌّ» ﷺ ابنها «محمد بن جعفر» وأخاه «محمد بن أبي بكر»، يقول كل منهما للآخر: أنا أكرم منك وأبي خير من أبيك، فقال لها «عليٌّ»: اقضي بينهما يا أسماء! قالت: ما رأيت شاباً من العرب خيراً من «جعفر»، ولا رأيت كهلاً خيراً من «أبي بكر»، فقال «عليٌّ»: ما تركتِ لنا شيئاً، ولو قلت غير الذي لَمَقَتُّكِ، فقالت «أسماء»: إن ثلاثة أنت أخسُّهم لخيار[2].

فقلتُ في ذلك:

جمالٌ وأخلاقٌ أُتيحتْ لِفَذَّةٍ ... وجَوْدَةُ رأي في ذكاءٍ وفِطْنَةِ
وحُبٌّ لمولاها تغلغل في الحَشَا ... هَداها به المولى لأحسن صحبةِ

(١) الطبقات (٨/ ٣٩١).
(٢) الطبقات (٨/ ٣٩٢).

لِبَعْلٍ وأبناءٍ وأهلٍ وجيرَةٍ ... وخيرِ كتابٍ مُرْسَلٍ للبشَريَّةِ
تحلَّت بها أسماءُ من فضلِ ربِّها ... فَجَلَّ مُحَلِّيها بأجملِ حُلَّةِ
دَعَاهَا عليٌّ بَعْلُها ذاتَ مرةٍ ... لتصدر حكماً في أشَقِّ خصومةِ
غداةَ نزاعٍ قام بين ابن جعفرٍ ... ونَجْلِ أبي بكر أحبِّ الخليقةِ
إلى المصطفى أوفى البرايا جميعهم ... وأرأفِ مبعوثٍ ببِرٍّ ورحمةِ
فجاءت بحكمٍ زاد من حبه لها ... ودَلَّ على رُجْحانِ عقلٍ وحكمةِ
وقالت له منْ غير أدنى ترددٍ ... ومن دون إحراجٍ بتلك القضيةِ
لجعفَرُ خير الناس حين شبابِه ... وخيرُهُمُ الصِّديقُ عند الكهولةِ
فقال عليٌّ أين حَظِّيَ منهما؟ ... وأين نصيبيا يا أعزَّ حليلةِ؟
فقالت إذا ما كُنْتَ شر ثلاثةٍ ... فإنهم الأخيار من غير مريةِ
وأحرزتِ الإعجابَ فيما قضت به ... ونالت به مرضاةَ أَقْضَى الصحابةِ
فأكرم بهما أماً لأكرم فتيةٍ! ... وأنعم بها زوجاً لِزَيْن الأئمةِ!
ولما دعاها الحق لَبَّتْ نداءه ... وخَفَّتْ إلى اللقيا بنفسٍ رَضِيَّةِ[1]

ولئن كانت مناقب «أسماء بنت عميس» جعلت الخُطَّاب يتنافسون لخطب ودها، وطلب يدها عند خروجها من عدتها، فهي بالمقابل لم تكن توافق على الزواج إلا ممن جلَّت مناقبه، وتعدَّدت مواهبه.

فَمَنْ مثل «أبي بكر» في حبِّه للهِ ولرسولهِ ﷺ، وبذلِ النفسِ والمالِ حتى ضَرَبَ الإسلام بِجِرَانه وقطْعِ دابر المرتدين؟

ومَنْ مثل «أبي الحسن» في سبقه للإسلام، وبلائه في ساحات الوغى، وسداد قضائه بين المسلمين؟ وكان باب مدينة العلم كما وصفه رسول الله ﷺ.

قال «أبو عمر بن عبد البر» في «الاستيعاب»: قال «معاوية» لِضِرار الصُّدَائي: يا ضِرار! صف لي «علياً»، قال: اعفني، يا أمير المؤمنين! قال: لَتَصِفَنَّهُ، قال: أما إذ لا بد من وصفه، فكان والله! بعيد المدى، شديد القُوى، يقول فصلاً، ويحكم عدلاً، يتفجر العلم من جوانبه، وتنطِقُ الحكمة من نواحيه، ويستوحش من الدنيا وزهرتها، ويستأنِسُ بالليل ووحشته، وكان غزير العبرة،

(١) الأبيات للشاعر محمد راجي حسن كناس.

طويل الفكرة، يعجبه من اللباس ما قَصُر، ومن الطعام ما خَشُنَ، وكان فينا كأحدنا، يجيبنا إذا سألناه، ينبئنا إذا استنبأناه، ونحن والله! مع تقريبه إيانا وقربه منا ـ لا نكاد نكلمه، هيبة له، يعظِّم أهل الدين، ويُقَرِّب المساكين، لا يطمع القوي في باطله، ولا ييأس الضعيف من عدله، وأشهد أنه لقد رأيته في بعض مواقفه، وقد أرخى الليل سدولُه، وغارت نجومه، قابضاً على لحيته، يتململ تململ السليم، ويبكي بكاء الحزين، ويقول: يا دنيا غُرِّي غيري! ألي تعرَّضتِ، أم إليَّ تشوَّفْتِ؟ هيهات، هيهات! قد باينتُك ثلاثاً لا رجعة فيها، فعمرك قصير، وخطرك قليل، آه من قلة الزاد، وبعد السفر، ووحشة الطريق!.

فبكى «معاوية» وقال: رحم اللهُ أبا الحسن، كان والله كذلك، فكيف حزنك عليه؟ يا ضرار! قال: حزن من ذبح ولدها، وهو في حَجْرها ـ أي: حِضْنها ـ[1].

وروى «أبو عمر» عن طاوس: قيل لابن عباس: أخبرنا عن أصحاب رسول الله ﷺ، أخبرنا عن «أبي بكر»، قال: كان والله! خيراً كلَّه مع حِدَّة كانت فيه، قلنا: فعمر؟ قال: كان والله! كَيِّساً حَذِراً، كالطير الحَذِر الذي قد نُصِبَ له الشَّرَك، فهو يراه ويخشى أن يقع فيه، مع العنف وشدة السير، قلنا: فعثمان؟ قال: كان والله! صَوَّاماً قَوَّاماً من رجل غلبته رقدته، قلنا: فعَلِيٌّ؟ قال: كان والله! قد ملىء علماً وحِلماً، من رجل غَرَّته سابقته وقرابته، فقلما أشرف على شيء من الدنيا إلَّا فاته.

فقيل: إنهم يقولون: كان محدوداً، فقال: أنتم تقولون ذلك.

وروى معمر، عن ابن طاوس، عن أبيه، عن المطلب بن عبد الله بن حنطب، قال: قال رسول الله ﷺ لوفد ثقيف حين جاءه: «**لَتُسْلِمُنَّ أو لأبعَثَنَّ رجلاً مني** ـ أو قال: مثل نفسي ـ **فليضرِبَنَّ أعناقكم، وليسبِيَنَّ ذراريَّكُم، ولَيَأْخُذَنَّ أموالكم**»، قال «عمر»: فوالله! ما تمنيتُ الإمارة إلَّا يومئذ، وجعلتُ أنصب صدري له رجاء أن يقول: هو هذا، قال: فالتفت إلى «عليٍّ» ﷺ فأخذ بيده، ثم قال: «**هو هذا، هو هذا**».

---

(١) الاستيعاب (٣/١١٠٧ ـ ١١٠٨).

وروى «عمار الدُّهْني»، عن أبي الزبير، عن جابر، قال: ما كنا نعرف المنافقين إلَّا ببغض «علي بن أبي طالب» ﷺ.

وسئل الحسن بن أبي الحسن البصري عن «علي بن أبي طالب» ﷺ فقال: كان «عليٌّ» والله! سهماً صائباً من مرامي الله على عدوه، وربَّاني هذه الأمة، وذا فضلها، وذا قرابتها من رسول الله ﷺ، لم يكن بالنُّوَمَة عن أمر الله، ولا بالملومة في دين الله، ولا بالسروقة لمال الله أعطى القرآن عزائمه، ففاز منه برياضٍ مونقة، ذلك «علي بن أبي طالب» ﷺ يا لُكَعُ[1].

كان «عليٌّ» شديد الخشية لله، حريصاً أشد الحرص على طلب رضاه، فكيف لا تسعد «أسماء» بمثله، والعدل شيمتُه، وإرضاء الله غايتُه؟

وكان «عليٌّ» قد وَلَّى ابنها «محمد بن أبي بكر» على مصر، وكان «معاوية» يحمِّله تبعة قَتل «عثمان» ﷺ، فأرسل «عمرو بن العاص» على رأس جيش لإخراجه من مصر، لكن «محمداً» تصدَّى لهم، وقاتل حتى قُتِلَ.

وذكر «ابن حَجَر العسقلاني» في «الإصابة»، عن «أسماء بنت عميس» حين نعي إليها ابنها «محمد» فقال: إنها لما بلغها قتل ولدها «محمد» بمصر، قامت إلى مسجد بيتها، وكظمت غيظها، حتى شَخَبَ ثدياها دماً[2].

لقد ماتت غيظاً من فرط حزنها على ابنها ـ رحمها الله تعالى.

وقيل: إن «فاطمة الزهراء»، سيدة النساء حين حضرها الموت، أوصت زوجها «أبا الحسن» إذا أراد الزواج أن يتزوج من «أمامة بنت أبي العاص» ابنة أختها «زينب»، فَمَنْ «أمامة» هذه؟ وما كانت مكانتها حتى حظيت بمثل هذه التوصية الكريمة؟

كانت «زينب» بنت رسول الله ﷺ قد تزوجت بمكة من ابن خالتها «أبي العاص بن الربيع» التاجر الصادق الأمين، ذي السمعة الحسنة، والصيت الطيب بين أقرانه من تجار مكة ـ حرسها الله تعالى ـ، وفيما كان في الشام لبعض

(١) الاستيعاب (٣/١١٠٩ ـ ١١١٠).
(٢) الإصابة (٤/٢٤١٧).

تجارته، بُعِثَ رسول الله ﷺ، فآمنت به «خديجة» امرأته وبناتها جميعاً وصدَّقته فيما جاء به من عند الله، ولما عاد «أبو العاص» إلى مكة فوجىء بإسلام امرأته «زينب» بيد أنه أبى متابعتها، وقال لها: إن أباك ليس عندي بمهتم، ولكني لا أرضى لنفسي أن يقال: لقد أسلم إرضاء لامرأته.

وبعد هجرة رسول الله ﷺ إلى المدينة، واستقراره فيها، أرسل مِنْ أصحابه مَنْ يأتيه بأهله من مكة، وبقيت «زينب» عند زوجها على إسلامها، وبقي زوجها «أبو العاص» على ملة آبائه، فلمَّا كان يوم بدر، خرج مع المشركين، وتم أسره يومئذٍ، ولما أرسلت قريش الفداء في أسراها، دست «زينب» في الفداء قلادة كانت أمها «خديجة» ﵂ قد أهدتها إليها عشية زفافها على «أبي العاص» وحين بَصُرَ بها رسول الله ﷺ رقَّ لها رقة، وذكَّرته «خديجة» ﵂، فقال لأصحابه: «**إن رأيتم أن تطلقوا لها أسيرها وتردوا عليها ما لها فافعلوا**»، ففعلوا، وشرط رسول الله ﷺ على «أبي العاص» أن يُسرِّح إليه ابنته «زينب» فوعده بذلك، ثم وفى له بما وعد بعد أن أخبرها أن الإسلام فَرَّق بينهما، وأنجبت «زينب» لأبي العاص، ولديه «علياً» و«أمامة».

ثم خرج «أبو العاص» في تجارة له، وأثناء عودته من الشام اعترض المسلمون قافلته فأخذوا المال والمتاع، وأما «أبو العاص» فأعجزهم هرباً، ثم إنه تسلَّل ليلاً إلى المدينة، ثم أتى «زينب» وطلب منها أن تسأل أباها ليرد عليه أموال الناس، وبينا رسول الله ﷺ والمسلمون في صلاة الفجر، خرج صوت قوي من صُفَّة النساء يقول: (أيها الناس! إني قد أجرتُ أبا العاص بن الربيع)، وحين سَلَّم رسول الله ﷺ من صلاته، قال: «**أيها الناس! هل سمعتم ماسمعت؟**» قالوا: نعم، يا رسول الله! قال: «**أما والذي نفس «محمد» بيده! ما علمت بشيء من ذلك حتى سمعت ما سمعتم**»، ثم قال: «**إنه يجير على المسلمين أدناهم، وقد أجرنا من أجارت**». ثم ردُّوا عليه المال، فانطلق به إلى مكة، وأعطى كل ذي حق حقه، ثم وقف وقال: يا معشر قريش! هل بقي لأحد منكم عندي شيء، قالوا: لا، وقد وجدناك وفياً كريماً، قال: أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله، قالوا: ما منعك أن تسلم قبلُ؟ قال: لقد خشيت أن تظنوا بي أني إنما أردتُ أن آكل أموالكم، فلما أداها الله إليكم، وفرغتُ منها، أسلمتُ.

ولئن كان «أبو العاص» صادقاً مع الناس، فالله أولى بصدقه منهم، ولم يشأ

أن يبني إسلامه من أول يوم على الخيانة، فلما أدَّى الأمانات إلى أهلها، ولم يبق للناس أي حق لديه، أسلم، وطار إلى المدينة ليعلن إسلامه أمام رسول الله ﷺ، فرحب به رسول الله ﷺ وأعاد إليه امرأته «زينب» بالنكاح الأول، ولم يحدث نكاحاً جديداً، وكان رسول الله ﷺ يشيد بصهره «أبي العاص» ويثني عليه ويقول: «**حدثني فصدقني، ووعدني فوفى لي**».

وعادت السعادة ترفرف على أسرة «أبي العاص» حتى إذا كانت السنة الثامنة جاء هازم اللذات، ومفرق الجماعات، واختار «زينب»، وترك رحيلها في قلب «أبي العاص» جرحاً لا يندمل. واستطاعت «أمامة» أن تحتل من قلب أبيها وقلب جدها رسول الله ﷺ مكاناً رحباً، وأن تحظى بأعظم الحب منهما.

وجاءت الأحاديث المتواترة لتدل على مدى حب رسول الله ﷺ لها، واهتمامه بها، وحظوتها عنده، فقد أخرج «ابن سعد» في طبقاته: أخبرنا هشام أبو الوليد الطيالسي، حدثنا ليث بن سعد، حدثنا سعيد بن أبي سعيد المقبري، عن عمرو بن سليم الزرقي أنه سمع «أبا قتادة» يقول: بينا نحن على باب رسول الله ﷺ، إذ خرج علينا رسول الله ﷺ يحمل «أمامة بنت أبي العاص بن الربيع» وأمها «زينب» بنت رسول الله ﷺ، وهي صبية، قال: فصلى رسول الله ﷺ، وهي على عاتقه، يضعها إذا ركع، ويعيدها على عاتقه، إذا قام، حتى قضى صلاته، يفعل ذلك بها[١].

وقال ابن سعد: أخبرنا عارم بن الفضل، حدثنا حماد بن زيد، عن علي بن زيد؛ أن رسول الله ﷺ، دخل على أهله ومعه قلادة جَزَع، فقال: «**لأُعْطِيَنَّها أرحمكن**»، فقلن: يدفعها إلى بنت «أبي بكر»، فدعا بابنة «أبي العاص» من «زينب» فعقدها بيده، وكان على عينها غَمَص فمسحه بيده، هكذا قال: غَمَص[٢].

وقال ابن سعد: أخبرنا عبد الله بن محمد بن أبي شيبة، حدثنا عبد الله بن نمير، عن محمد بن إسحاق، عن يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير، عن أبيه،

(١) الطبقات (٨/ ٣٦٦).
(٢) الطبقات (٨/ ٣٦٦) والإصابة (٤/ ٢٤٢٤).

عن عائشة؛ أن «النجاشي» أهدى إلى رسول الله ﷺ حلية فيها خاتم من ذهب، فأخذه وإنه لَمُعْرِضٌ عنه، فأرسل به إلى ابنة ابنته «زينب» فقال: «**تَحَلَّيْ بهذا يا بنية!**»[١].

وروى «ابن حَجَر العسقلاني» في «الإصابة»: وأخرج أحمد من طريق ابن إسحاق، عن يحيى بن عباد، عن عبد الله بن الزبير، عن أبيه، عن عائشة؛ أن «النجاشي» أهدى إلى النبي ﷺ حلية فيها خاتم من ذهب، فصه حبشي، فأعطاه «أمامة»[٢].

لقد رحلت «زينب» عن هذه الدنيا، في وقت كانت «أمامة» فيه في أمس الحاجة إلى وجودها بقربها، ولكن، ما تملك «أمامة» وقد حُمَّ القضاء، وحَلَّ الأجل الذي لا يقبل أي تأجيل؟ ولما أصبحت «أمامة» أهلاً للزواج، ذكر «علي» وصاة «الزهراء» له حين حضرتها الوفاة، بالزواج من ابنة أختها «أمامة»، وحين حضرت «أبا العاص بن الربيع» الوفاة في السنة الثانية عشرة للهجرة، أوصى ابن خاله «الزبير بن العوام» ﷺ ليكون وليًّا لأمامة.

وبعد وفاة «أبي العاص» خطبها «عليٌّ» من «الزبير» فزوجه إياها، إنفاذاً لوصية «فاطمة» ووصية «أبي العاص».

وكان «علي» يكرمها كثيراً لما يعلم من حب رسول الله ﷺ لها، ولم يكن أسعد منها بهذا الزواج، وكانت «أمامة» حادة الذكاء، فقد علمت بما يختزن زوجها من العلم الكثير في صدره فراحت تنهل منه، وتطلب المزيد.

وأسعفها القدر بالعيش مع «عليٍّ» ما نيَّف على ربع قرن، حتى أتاها نبأ طعنه واستشهاده على يد حاقد لئيم، أنزل بالمسلمين أعظم البلاء، وأورثهم الألم والشقاء. ولما علم «عليٌّ» أنه هالك لا محالة أوصى «أمامة»، فبأي شيء أوصاها أمير المؤمنين، وفارس المسلمين؟

قال «المحب الطبري» في ذخائره: إن «علياً» قال لها حين حضرته الوفاة:

---

(١) الطبقات (٨/ ٣٦٦).
(٢) الإصابة (٤/ ٢٤٢٤).

إني لا آمن أن يخطبك، يعني «معاوية» فإن كان لك في الرجال حاجة فقد رضيتُ لك «المغيرة بن نوفل» عشيراً، فلما انقضت عدتها، كتب «معاوية» إلى «مروان» يأمره أن يخطبها عليه، ويبذل لها مائة ألف دينار.

فلما خطبها أرسلت إلى «المغيرة بن نوفل»: إن هذا أرسل يخطبني، فإن كان لك بنا حاجة فأَقْبِلْ، فَأَقْبَلَ، وخطبها إلى «الحسن بن علي» فتزوجها منه، خرجه «أبو عمر».

وذكر الدولابي؛ أن «علياً» لما أصيب ولَّت أمرها «المغيرة بن نوفل»، فقال «المغيرة بن نوفل»: اشهدوا أني قد تزوجتها، وأصدقتها كذا وكذا[١].

وفي رواية «ابن سعد» في طبقاته، قال: أخبرنا محمد بن إسماعيل بن أبي فديك، عن ابن أبي ذئب؛ أن «أمامة بنت أبي العاص» قالت للمغيرة بن نوفل: إن «معاوية» قد خطبني، فقال لها «المغيرة»: أتتزوجين ابن آكلة الأكباد؟ فلو جعلت ذلك إليَّ، قالت: نعم، قال: قد تزوجتك.

قال ابن أبي ذئب: فجاز نكاحه[٢].

ولا يعرف كم عاشت عند «المغيرة» إلا أنها توفيت في زمن «معاوية» وقيل، إنها ولدت لعلي «محمداً» وللمغيرة «يحيى»، وقيل: انقطع بموت «أمامة» عقب «زينب» بنت رسول الله ﷺ، وكذلك انقطع عقب أختيها «رقية» و«أم كلثوم» ولم يبق من تلك الذرية الطاهرة المطهرة إلَّا عقب «فاطمة الزهراء» رضي الله عنهن أجمعين.

وأما الخبر عن سبب قتل «علي بن أبي طالب» رضي الله عنه وكيف قُتِلَ، فقد أخرجه «أبو جعفر الطبري» في تاريخه، فقال:

حدثني موسى بن عثمان بن عبد الرحمٰن المروقي، قال: حدثنا عبد الرحمٰن الحَرَّاني؛ أبو عبد الرحمٰن، قال: أخبرنا إسماعيل بن راشد، قال: كان من حديث «ابن مُلْجَم» وأصحابه أن «ابن مُلْجَم» و«البُرَكَ بن عبد الله»

(١) ذخائر العقبى، ص: ١٦١ ـ ١٦٢.
(٢) الطبقات (٨/ ٣٦٧).

و«عمرو بن بكر» التميمي، اجتمعوا فتذاكروا أمر الناس، وعابوا على ولاتهم، ثم ذكروا أهل النهر، فترحَّموا عليهم، وقالوا: ما نصنع بالبقاء بعدهم شيئاً! إخواننا الذين كانوا دعاة الناس لعبادة ربهم، والذين كانوا لا يخافون في الله لومة لائم، فلو شرينا أنفسنا، فأتينا أئمة الضلالة، فالتمسنا قتلهم، فأرحنا منهم البلاد، وثأرنا بهم إخواننا!

فقال «ابن مَلْجَم»: أنا أكفيكم «علي بن أبي طالب» ـ وكان من أهل مصر ـ، وقال «البُرَك بن عبد الله»: أنا أكفيكم «معاوية بن أبي سفيان»؛ وقال: «عمرو بن بكر»: أنا أكفيكم «عمرو بن العاص».

فتعاهدوا وتواثقوا بالله، لا ينكص رجل منا عن صاحبه الذي توجه إليه حتى يقتله أو يموت دونه، فأخذوا أسيافهم فسمُّوها، واتعدوا لسبع عشرة تخلو من رمضان، أن يثب كل واحد منهم على صاحبه الذي توجَّه إليه، وأقبل كل رجل منهم إلى المصر الذي فيه صاحبه الذي يطلب. فأما «ابن مُلْجَم» المرادي، فكان عداده في كِنْدَة، فخرج فلقي أصحابه بالكوفة، وكاتمهم أمره كراهة أن يظهروا شيئاً من أمره، فإنه رأى ذاتَ يوم أصحاباً من «تيم الرِّباب» ـ وكان «عليٌّ» قتل منهم يوم النهر عشرة ـ فذكروا قتلاهم، ولقي من يومه ذلك امرأة من «تيم الرِّباب» يقال لها: قَطامُ بْنَة الشِّجْنة ـ وقد قتل أباها وأخاها يوم النهر، وكانت فائقة الجمال ـ فلما رآها التبست بعقله، ونسي حاجته التي جاء لها؛ ثم خطبها، فقالت: لا أتزوجك حتى تشفي لي، قال: وما يشفيك؟ قالت: ثلاثة آلاف وعبد وقينة وقتل «علي بن أبي طالب».

قال: هو مهر لك، فأما قتل «عليٍّ» فلا أراك ذكرته لي وأنت تريدني، قالت: بلى، التمس غِرَّتَه، فإن أصبتَ شفيت نفسك ونفسي، ويهنئك العيش بلى، وإن قتلتَ فما عند الله خير من الدنيا وزينتها وزينة أهلها؛ قال: فوالله! ما جاء بي إلى هذا المصر إلَّا قتلُ «علي»، فلكِ ما سألت، قالت: إني أطلب لكَ من يُسنِدُ ظهرك، ويساعدُك على أمرك، فبعثت إلى رجل من قومها من «تيم الرِّباب» يقال له: «وَرْدَان» فكلمته فأجابها، وأتى «ابن مُلْجَم» رجلاً من أشجع، يقال له: «شبيب بن بَجْرَة» فقال له: هل لك في شرف الدنيا والآخرة؟ قال: وما ذاك؟

قال: قتلُ «علي بن أبي طالب»؛ قال: ثَكِلَتْكَ أُمُّكَ! لقد جئتَ شيئاً إِدًّا، كيف تقدر على «عليٍّ»؟، قال: أكمن له في المسجد، فإذا خرج لصلاة الغد، شددنا عليه فقتلناه، فإن نجونا شفينا أنفسنا وأدركنا ثأرنا، وإن قُتِلنا فما عند الله خير من الدنيا وما فيها، قال: ويحك! لو كان غير «عليٍّ» لكان أهون عليَّ، قد عرفت بلاءه في الإسلام، وسابقَته مع النبي ﷺ، وما أجدني أنشرح لقتله، قال: أما تعلم أنه قتل أهل النهر العُبَّاد الصالحين؟

قال: بلى، قال: فنقتله بمن قتل من إخواننا، فأجابه ـ فجاءوا قَطَام ـ وهي في المسجد الأعظم معتكفة ـ فقالوا لها: قد أجمع رأينا على قتل «عليٍّ»، قالت: فإذا أردتم ذلك فَأْتوني، ثم عاد إليها «ابن مُلْجَم» في ليلة الجمعة التي قُتِلَ في صبيحتها «عليٌّ» سنة أربعين ـ فقال: هذه الليلة التي واعدتُ فيها صاحبيَّ أن يقتل كل منَّا صاحبه، فدعت لهم بالحرير فعصبتهم به، وأخذوا أسيافهم، وجلسوا مقابل السُّدَّة التي يخرج منها «عليٌّ»، فلما خرج ضربه «شبيب» بالسيف، فوقع سيفه بعِضادة الباب أو الطاق، وضربه «ابن مُلْجَم» في قرنه بالسيف، وهرب «وَرْدان» حتى دخل منزله، فدخل عليه رجل من بني أبيه، وهو ينزع الحرير عن صدره، فقال: ما هذا الحرير والسيف؟ فأخبره بما كان وانصرف، فجاء بسيفه فعلا به «وردان» حتى قتله؛ وخرج «شبيب» نحو أبواب كِنْدَة في الغَلَس، وصاح الناس، فلحقه رجل من حضرموتَ، يقال له «عُوَيْمر» وفي يد «شبيب» السيف، فأخذه، وجثم عليه الحَضْرَمي، فلما رأى الناسَ قد أقبلوا في طلبه، وسيف «شبيب» في يده، خشي على نفسه، فتركه، ونجا «شبيب» في غُمار الناس، فشدُّوا على «ابن مُلْجَم» فأخذوه، إلَّا أن رجلاً من همْدان يكنى «أبا أَدْماء» أخذ سيفه، فضرب رجله فصرعه، وتأخَّر«عليٌّ»، ورفع في ظهره «جعدة بن هبيرة بن أبي وَهْب»، فصلَّى بالناس الغداة، ثم قال «عليٌّ»: عليَّ بالرجل فأُدخل عليه، ثم قال: أيْ عدو الله! ألم أُحْسِنْ إليك؟ قال: بلى، قال: فما حملك على هذا؟ قال: شحذته أربعين صباحاً، وسألت الله أن يقتل به شَرَّ خلقه، فقال رضي الله عنه: لا أراك إلَّا مقتولاً به، ولا أراك إلَّا من شَرِّ خلقه.

وذكروا أن «ابن مُلْجَم» قال قبل أن يضرب «علياً» ـ وكان جالساً في بني بكر بن وائل، إذ مُرَّ عليه بجنازة «أبجر بن جابر العجلي، أبي حَجَّار» وكان

نصرانياً والنصارى حوله، وأناس مع «حَجَّار» لمنزلته فيهم يمشون في جانب وفيهم «شقيق بن ثور» فقال «ابن مُلْجَم»: ما هؤلاء؟ فأخبر الخبر، فأنشأ يقول:

لئن كان حَجَّارُ بن أبجر مسلماً ... لقد بوعدت منه جنازة أبجرِ
وإن كان حَجَّارُ بن أبجر كافراً ... فما مثل هذا من كفور بمنكَرِ
أترضَوْن هذا أن قيساً ومسلماً ... جميعاً لدى نعشٍ فيا قبح منظَرِ!
فلولا الذي أنوي لَفرَّقت جمعهم ... بأبيضَ مصقول الدُّيَاسِ مُشَهَّرِ
ولكنني أنوي بذاك وسيلةً ... إلى الله أو هذا فخذ ذاك أو ذَرِ

وذكر أن «محمد ابن الحنفية»، قال: كنت والله! إني لأصلي تلك الليلة التي ضُرِبَ فيها «علي» في المسجد الأعظم، في رجال كثير من أهل المصر، يصلون قريباً من السدة، ما هم إلا قيام وركوع وسجود، وما يسأمون من أول الليل إلى آخره، إذ خرج «عليٌّ» لصلاة الغداة، فجعل ينادي: أيها الناس! الصلاة الصلاة! فما أدري أخرج من السدَّة فتكلَّم بهذه الكلمات أم لا؟ فنظرتُ إلى بريق، وسمعتُ: الحكم لله يا علي! لا لك ولا لأصحابك، فرأيت سيفاً، ثم رأيت ثانياً، ثم سمعت «علياً» يقول: لا يفوتنَّكم الرجل، وشدَّ الناس عليه من كل جانب.

قال: فلم أبرح حتى أُخِذَ «ابن مُلْجَم» وأدخل على «عَلِيٍّ»، فدخلتُ فيما دخل من الناس، فسمعتُ «علياً» يقول: النفس بالنفس؛ إن أنا مِتُّ فاقتلوه كما قتلني، وإن بقيتُ رأيتُ فيه رأيي.

وذكر أن الناس دخلوا على «الحسن» فزعين لما حدث من أمر «عليٍّ»، فبينما هم عنده، و«ابن مُلْجَم» مكتوف بين يديه، إذ نادته «أم كلثوم بنت عليٍّ» وهي تبكي: أيْ عدو الله! لا بأس على أبي، والله مخزيك، قال: فعلى من تبكين؟ والله! لقد اشتريتُه بألف، وسممتُه بألف، ولو كانت هذه الضربة على جميع أهل المصر ما بقي منهم أحد. وذكر أن «جُنْدَب بن عبد الله» دخل على «عليٍّ» فسأله، فقال: يا أمير المؤمنين إن فقدناك ـ ولا نفقدك ـ فنبايع «الحسن؟» فقال: ما آمركم ولا أنهاكم، أنتم أبصر، فرَدَّ عليها مثلها، فدعا «حسناً» و«حسيناً» فقال: أوصيكما بتقوى الله، وألَّا تبغيا الدنيا، وإن بغتكما، ولا تبكيا على شيء

زوي عنكما، وقولا الحق، وارحما اليتيم، وأغيثا الملهوف، واصنعا للآخرة، وكونا للظالم خصماً، وللمظلوم ناصراً، واعملا بما في الكتاب، ولا تأخذكما في الله لومة لائم.

ثم نظر إلى «محمد ابن الحنفية» فقال: هل حفظتَ ما أوصيتُ به أخويك؟ قال: نعم. قال: فإني موصيك بمثله، وأوصيك بتوقير أخويك، لعظيم حقهما عليك، فاتبع أمرهما، ولا تقطع أمراً دونهما، ثم قال: أوصيكما به، فإنه شقيقكما، وابن أبيكما، وقد علمتما أن أباكم كان يحبه.

وقال للحسن: أوصيك أيْ بني! بتقوى الله، وإقامِ الصلاةِ لوقتها، وإيتاءِ الزكاةِ عند مَحِلِّها، وحسنِ الوضُوء، فإنه لا صلاة إلا بطهور، ولا تُقْبَلُ صلاة من مانعِ زكاة، وأوصيك بغفر الذنب، وكظم الغيظ، وصلةِ الرحم، والحلم عند الجهل، والتفقه في الدين، والتثبت في الأمر، والتعاهد للقرآن، وحسن الجوار، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، واجتناب الفواحش.

فلما حضرته الوفاة، أوصى، فكانت وصيته: بسم الله الرحمٰن الرحيم، هذا ما أوصى به «علي بن أبي طالب»، أوصى أنه يشهد أن لا إلٰه إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمداً عبده ورسوله، أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون، ثم إن صلاتي ونسكي ومحياىَ ومماتي لله رب العالمين، لا شريك له وبذلك أمرتُ وأنا من المسلمين؛ ثم أوصيك يا حسن! وجميع ولدي وأهلي بتقوى الله ربكم، ولا تموتُنَّ إلَّا وأنتم مسلمون، واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا، فإني سمعت «أبا القاسم» ﷺ يقول: «**إن صلاح ذات البين أفضل من عامة الصلاة والصيام**»! انظروا إلى ذوي أرحامكم فصلوها يهوِّن الله عليكم الحساب، اللهَ اللهَ في الأيتام، ولا تُعنوا أفواههم، ولا يضيعُنَّ بحضرتكم، واللهَ اللهَ في جيرانكم، فإنهم وصية نبيكم ﷺ، ما زال يوصي به حتى ظَنَنَّا أنه سيورثه، واللهَ اللهَ في القرآن، فلا يسبقَنَّكم إلى العمل به غيرُكم، واللهَ اللهَ في الصلاة، فإنها عمود دينكم، واللهَ اللهَ في بيت ربكم فلا تُخَلُّوه ما بقيتُمْ، فإنه إن ترك لم يُنَاظَرْ، واللهَ اللهَ في الجهاد في سبيل الله بأموالكم وأنفسكم، واللهَ اللهَ في الزكاة، فإنها تطفىء غضب الرب، واللهَ اللهَ في ذمة نبيكم، فلا يُظْلَمُنَّ بين أظهركم، والله الله في أصحاب نبيكم ﷺ، فإن رسول الله ﷺ أوصى بهم، واللهَ

اللهَ في الفقراء والمساكين فأشركوهم في معايشكم، واللهَ اللهَ فيما ملكت أيمانكم، الصلاةَ الصلاةَ، لا تخافُنَّ في الله لومة لائم، يكفيكم من أرادكم وبَغَى عليكم، وقولوا للناس حُسْناً كما أمركم الله، ولا تتركوا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فيولّي الأمر شراركم، ثم تَدْعُون فلا يُسْتجابُ لكم، وعليكم بالتواصل والتبادل، وإياكم والتدابر والتقاطع والتفرق، وتعاونوا على البر والتقوى، ولا تعاونوا على الإثم والعدوان، واتقوا الله إن الله شديد العقاب، حفظكم اللهُ من أهل بيت، وحفظ فيكم بنيكم، أستودعكم اللهَ، وأقرأ عليكم السلامَ ورحمةَ الله.

ثم لم ينطق إلَّا بلا إلٰه إلَّا الله، حتى قُبِضَ ﷺ وذلك في شهر رمضان سنة أربعين، وغسله ابناه «الحسن» و«الحسين» و«عبد الله بن جعفر» وكُفِّن في ثلاثة أثواب ليس فيها قميص، وكبَّر عليه «الحسن» تسع تكبيرات، ثم ولي «الحسن» ستة أشهر.

وقد كان «عليٌّ» نهى عن المُثْلَة، وقال: يا بني عبد المطلب! لا ألفيَنَّكم تخوضون دماء المسلمين، تقولون: قتل أمير المؤمنين، قتل أمير المؤمنين! ألا لا تقتلنَّ إلا قاتلي، انظر يا حسن! إن أنا مِتُّ من ضربته هذه، فاضربة ضربةً بضربة، ولا تمثِّل بالرجل، فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**إياكم والمُثْلَة، ولو أنها بالكلب العقور**». فلما قُبِضَ ﷺ بعث «الحسن» إلى «ابن مُلْجَم» فقال للحسن:

هل لك في خصلة؟ إني والله! ما أعطيت الله عهداً إلَّا وفيت به، إني كنتُ قد أعطيتُ الله عهداً عند الحطيم أن أقتل «علياً» و«معاوية» أو أموت دونهما، فإن شئت خليت بيني وبينه، ولك الله عليَّ إن لم أقتله ـ أو قتلتُه، ثم بقيتُ ـ أن آتيك حتى أضع يدي في يدك.

فقال له الحسن: أما والله! حتى تعاين النار فلا، ثم قدمه فقتله، ثم أخذه الناس فأدرجوه في بواري، ثم أحرقوه بالنار.

وأما «البُرَك بن عبد الله» فإنه في تلك الليلة التي ضُرِبَ فيها «عليٌّ» قعد لمعاوية، فلما خرج ليصلي الغداة شَدّ عليه بسيفه، فوقع السيف في أليته، فأُخذ فقال: إن عندي خبراً أُسِرُّك به، فإن أخبرتُك فنافعي ذلك عندك؟ قال: نعم، قال: إن أخاً لي قتل «علياً» في مثل هذه الليلة، قال: فلعله لم يقدر على ذلك،

قال: بلى إن «علياً» يخرج ليس معه من يحرسه، فأمر به «معاوية» فقتل، وبعث «معاوية» إلى «الساعديِّ» ـ وكان طبيباً ـ فلما نظر إليه قال: اختر إحدى خصلتين: إما أن أحمي حديدة فأضعها موضع السيف، وإما أن أسقيك شربة تقطع منك الولد، وتبرأ منها، فإن ضربتك مسمومة، فقال «معاوية»: أما النار فلا صبر لي عليها، وأما انقطاع الولد، فإن في «يزيد» و«عبد الله» ما تقرُّ به عيني، فسقاه تلك الشربة فبرأ، ولم يولد له بعدها، وأمر «معاوية» عند ذلك بالمقصورات وحرس الليل، وقيام الشرطة على رأسه إذا سجد.

وأما «عمرو بن بكر» فجلس لعمرو بن العاص تلك الليلة، فلم يخرج، وكان اشتكى بطنَه، فأمر «خارجة بن حذافة» وكان صاحب شرطته، وكان من بني عامر بن لؤي، فخرج ليصلي، فشدَّ عليه وهو يرى أنه «عمرو» فضربه فقتله، فأخذه الناس، فانطلقوا به إلى «عمرو» يسلِّمون عليه بالإمرة، فقال: من هذا؟ قالوا: «عمرو»، قال: فمن قتلتُ؟ قالوا: «خارجة بن حذافة»، قال: أما والله يا فاسق ما ظننته غيرَك، فقال «عمرو»: أردتني وأراد الله «خارجة»، فقدمه «عمرو» فقتله، فبلغ ذلك «معاوية» فكتب إليه:

وقتلٌ وأسباب المنايا كثيرة ... منية شيخ من لؤي بن غالبِ
فيا عمرو مهلاً إنما أنت عمه ... وصاحبه دون الرجال الأقاربِ
نجوتَ وقد بَلَّ المراديُّ سيفه ... من ابن أبي شيخ الأباطح طالبِ
ويضرب بالسيف آخرُ مثلُه ... فكانت علينا تلك ضربةَ لازبِ
وأنت تناغي كل يوم وليلة ... بمصرك بيضاً كالظباء السواربِ[1]

وهكذا مني المسلمون بقتل خير الثلاثة، عليه رحمة الله تعالى.

وروى «أبو عمر بن عبد البر» في «الاستيعاب» قال: وروى ابن الهادي، عن عثمان بن صهيب، عن أبيه أن رسول الله ﷺ قال لعلي: «**من أشقى الأولين؟**» قال: الذي عقر الناقة ـ يعني ناقة صالح، قال: «**صدقت، فمن أشقى الآخرين؟**» قال: لا أدري، قال: «**الذي يضربك** ـ يعني يافوخة ـ **ويخضب هذه** ـ يعني لحيته[2] ـ.

(١) تاريخ الطبري (٥/ ١٤٣ ـ ١٥٠).
(٢) الاستيعاب (٣/ ١١٢٥).

وروى «أبو عمر» عن أبي عبد الرحمٰن السلمي، قال: أتيت «الحسن بن علي» في قصر أبيه، وكان يقرأ عليَّ، وذلك في اليوم الذي قتل فيه «علي» فقال لي: إنه سمع أباه في ذلك السحر يقول له: يا بني! رأيت رسول الله ﷺ في هذه الليلة في نومة نمتُها.

فقلتُ: يا رسول الله! ماذا لقيتُ من أمتك من الأَوَد واللَّدَد؟ قال: «ادعُ الله عليهم»، فقلت: اللهم! أبدلني بهم خيراً منهم، وأبدلني بي من هو شر مني، ثم أتيته وجاء مؤذنه يؤذنه بالصلاة، فخرج فاعتوره الرجلان، فأما أحدهما فوقعت ضربته في الطاق، وأما الآخر فضربه في رأسه، وذلك في صبيحة يوم الجمعة لسبع عشرة ليلة خلت من رمضان صبيحة بدر.

وروى «أبو عمرو» عن محمد بن كعب، عن عبد الله بن عمر، قال: قال «عمر» لأهل الشورى: لله درهم إن ولَّوْهَا الأصيلع! كيف يحملهم على الحق، ولو كان السيف على عنقه، فقلت: أتعلم ذلك منه ولا تُوَلِّيه؟ قال: إن لم أستخلف فأتركَهم، فقد تركهم مَنْ هو خير مني[1].

وروى ربيعة بن عثمان، عن محمد بن كعب القرظي، قال: كان ممن جمع القرآن على عهد رسول الله ﷺ وهو حي «عثمان بن عفان» و«علي بن أبي طالب» و«عبد الله بن مسعود» من المهاجرين، و«سالم مولى أبي حذيفة بن عتبة بن ربيعة» مولى لهم ليس من المهاجرين[2].

وروى أبو أحمد الزبيري، وغيره، عن مالك بن مِغْوَل، عن أكيل، عن الشعبي، قال: قال لي علقمة: تدري ما مَثَلُ «عليٍّ» في هذه الأمة؟ قلت: ما مَثَلُهُ؟ قال: مثل «عيسى بن مريم» أحبه قوم حتى هلكوا في حبه، وأبغضه قوم حتى هلكوا في بغضه[3].

وقال أبو الأسود الدؤلي ـ وأكثرهم يرويها لأم الهيثم بنت العريان النخعية: أولها:

---

(١) الاستيعاب (٣/ ١١٣٠).
(٢) الاستيعاب (٣/ ١١٣٠).
(٣) الاستيعاب (٣/ ١١٣٠).

ألا يا عين ويحك أسعدينا ألا تبكي أمير المؤمنينا
تُبَكّي أم كلثوم عليه بعبرتها وقد رأتِ اليقينا
ألا قل للخوارج حيث كانوا فلا قَرَّت عيون الشامتينا
أفي شهر الصيام فجعتمونا بخير الناس طراً أجمعينا
قتلتم خير من ركب المطايا وذلَّلها ومن ركب السفينا
ومن لبس النعالَ ومن حَذاها ومن قرأ المثاني والمَئِينا
فكل مناقب الخيرات فيه وحب رسول رب العالمينا
لقد علمت قريش حيث كانت بأنك خيرها حَسَباً ودينا
إذا استقبلت وجه أبي حسينٍ رأيت البدر فوق الناظرينا
وكنا قبل مقتله بخيرٍ نرى مولى رسول الله فينا
يقيم الحقَّ لا يرتاب فيه ويعدِلُ في العِدَى والأقربينا
وليس بكاتم علماً لديه ولم يُخلَقْ من المُبَشِّرينا
كأن الناسَ إذ فقدوا علياً نَعَامٌ حار في بلدٍ سنينا
فلا تشمت معاوية بن صخرٍ فإن بقية الخلفاء فينا

وقال الفضل بن عباس بن عتبة بن أبي لهب:

ما كنت أحسب أن الأمر منصرفٌ عن هاشم ثم منها عن أبي الحَسَنِ
أليس أول من صلى لقبلتكم وأعلم الناس بالقرآن والسُّنَنِ

ورد أبو الفتح:

وآخر الناس عهداً بالنبي ومَنْ جبريل عونٌ له في الغُسْل والكَفَنِ
من فيه ما فيهم لا تمترون به وليس في القوم ما فيه من الحَسَنِ

وقال إسماعيل بن محمد الحميري من شعر له:

سائل قريشاً به إن كنت ذا عَمَهٍ مَنْ كان أثبتها في الدين أوتادَا
مَنْ كان أقدم إسلاماً وأكثرها علماً وأطهرها أهلاً وأولادَا
مَنْ وحَّدَ اللهَ إذ كانت مكذِّبةً تدعو مع الله أوثاناً وأندادَا
مَنْ كان يقدم في الهيجاء إن نكلوا عنها وإن بخلوا في أزمةٍ جادَا
مَنْ كان أعدلها حكماً وأبسطها علماً وأصدقها وعداً وإيعادَا
إن يصدقوك فلن يعدوا أبا حَسَنٍ إن أنت لم تلقَ للأبرار حُسَّادَا

إن أنت لم تلق أقواماً ذوي صَلَفٍ وذا عنادٍ لحقِّ اللهِ جَحَّادا[1]

وقال خزيمة بن ثابت بصفِّين:

كل خير يزينهم فهو فيه وله دونهم خصالَ نزينه

وذكر السيوطي عدداً من الأحاديث الواردة في فَضْل «علي» ﷺ فقد أخرج الترمذي عن أبي سريحة، أو زيد بن أرقم، عن النبي ﷺ، قال: «**من كنت مولاه فعلي مولاه**». وزاد آخرون: «**اللهم! والِ من والاه، وعادِ من عاداه**».

وأخرج الترمذي والنسائي وابن ماجه، عن حبشي بن جنادة، قال: قال رسول الله ﷺ: «**علي مني، وأنا من علي**».

وأخرج الترمذي عن ابن عمر، قال: آخى رسول الله ﷺ بين أصحابه، فجاء «علي» تدمع عيناه، فقال: يا رسول الله! آخيت بين أصحابك، ولم تؤاخ بيني وبين أحد، فقال رسول الله ﷺ: «**أنت أخي في الدنيا والآخرة**».

وأخرج مسلم عن علي، قال: والذي خلق الجنة، وبرأ النسمة، إنه لعهد النبي الأمي إليَّ أنه لا يحبني إلا مؤمن، ولا يبغضني إلا منافق.

وأخرج الحاكم وصححه، عن علي، قال: بعثني رسول الله ﷺ إلى اليمن، فقلت: يا رسول الله! بعثتني وأنا شاب أقضي بينهم، ولا أدري ما القضاء، فضرب صدري بيده، ثم قال: «**اللهم! اهد قلبه، وثبت لسانه**» فوالذي فلق الحبة ما شككت في قضاء بين اثنين.

وأخرج الطبراني وابن أبي حاتم، عن ابن عباس ﷺ، قال: ما أنزل الله قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ [البَقَرَة، الآية: ١٠٤] إلا و«عليٌّ» أميرها وشريفها، ولقد عاتب الله أصحاب «محمد» في غير مكان، وما ذكر «علياً» إلا بخير.

وأخرج ابن عساكر، عن ابن عباس: ما نزل في أحد من كتاب الله تعالى ما نزل في «علي»، وعنه أيضاً: قال: نزلت في «علي» ثمانمائة آية.

---

(١) الاستيعاب (٣/ ١١٣٢ ـ ١١٣٣).

وأخرج الطبراني والحاكم عن ابن مسعود ﷺ؛ أن النبي ﷺ قال: «**النظر إلى «عليٍّ» عبادة**».

وأخرج البزار وأبو يعلى والحاكم عن عليٍّ، قال: دعاني رسول الله ﷺ، فقال: «**يا علي! إن فيك مثلاً من عيسى، أبغضته اليهود حتى بهتوا أمه، وأحبته النصارى حتى أنزلوه بالمنزل الذي ليس به**»، ألا وإنه يهلك فِيَّ اثنان: محب مفرط يفرطني بما ليس فِيَّ، ومبغض فقد يحمله شَنَآني على أن يبهتني.

وأخرج الطبراني في الأوسط والصغير، عن أم سلمة، قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**عليٌّ مع القرآن، والقرآن مع عليٍّ، لا يفترقان حتى يردا عليَّ الحوض**».

وأخرج أبو يعلى، عن أبي هريرة ﷺ، قال: قال عمر بن الخطاب: لقد أعطيَ علي ثلاث خصال، لأن تكون لي خصلة منها أحب إليَّ من أن أعطى حُمُرَ النَّعَم، فسئل: وما هُنَّ؟ قال: تزوجُه ابنته «فاطمة»، وسكناه المسجد لا يحلُّ لي فيه ما يحل له، والراية يوم خيبر.

وأخرج أبو يعلى والبزار، عن سعد بن أبي وقاص، قال: قال رسول الله ﷺ: «**من آذى علياً فقد آذاني**».

وأخرج الطبراني بسند صحيح، عن أم سلمة، عن رسول الله ﷺ: «**من أحبَّ علياً فقد أحبَّني، ومن أحبَّني فقد أحبَّ الله، ومن أبغض علياً فقد أبغضني، ومن أبغضني فقد أبغض الله**»[1]. اللهم! إني أحبك وأحب من تُحبُّ، وأحب نبيك وأحب من يُحبُّ، فأحِبني يا أعظم محبوب! واغفر لي بحبي جميع الذنوب.

---

(١) تاريخ الخلفاء، ١٥١ ـ ١٥٤.